

كلية الآداب واللغات
قسم الفنون
مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية
تخصص : دراسات في الفنون التشكيلية
الموسومة:

دلالة الألوان بين الدين وعلم النفس

دراسة تحليلية سيميولوجية للوحة المستشرق "نصر الدين دينيه"

تحت إشراف :

د: لصهب عبد القادر

إعداد الطالب :

زروقي ثامر

اللجنة المناقشة

د: خواني زهرة.....رئيسا

د: لصهب عبد القادر.....مشرفا

د: قليل سارة.....مناقشا

السنة الدراسية : 2017/2018 _1438/1439

إهداء

أهدي هذا العمل إلى :

مدرستي الأولى و أستاذي الأول .

أمي حبيبة قلبي .

أبي سندي و مرشدي .

إلى التي رسمت خطا موازيا في مسار حياتي

فكانت سببا مباشرا في وصولي إلى هاته المرحلة .

أستاذتي أمي فيروز بوغلام .

إلى إبنة أختي التي لونت حياتنا بلون فرح لم أعرفه من قبله .

إلى إخوتي ... إلى أستاذتي بقسم الفنون .

إلى كل باحث عن الحقيقة .

أهديه إلى كل ذواق للون و محب للحياة متفائل بها .

شكر و عرفان

يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل و التقدير الخالص .
إلى كل أستاذة قسم الفنون الذين ساعدوني في إنجاز هذا العمل ,
و كل أسرة مديرية الثقافة مكتب التفسيرات الإسلامية بقصر المشور , ودار الثقافة تلمسان
وكل احبتي في المدرسة الجهوية للفنون الجميلة و المتحف الوطني للآثار الإسلامية . و أسرة
المتحف الوطني (إتيان ديني) ببوسعادة

المقدمة

الألوان حياة فهي تعبر عن ثقافة و تاريخ الشعوب و مرآة لإنطباعات البشر و هي تدل على ذوق ورقي الانسان .

اللون جزء من العالم المحيط بنا ، وهو يلازمنا في حياتنا ويدخل في كل ما حولنا ، ونحن ننفق على النواحي الجمالية ، سواء غي أنفسنا أو داخل بيوتنا أو خارجها أضعاف أضعاف ما ننفقه على شؤون المعاش الضرورية .

ولا شك أن اللون يبرز كواحد من أهم عناصر الجمال التي تهتم بها ، و نستعين بأراء المختصين و الخبراء لتحقيقها .

على الرغم من أن الحياة من حولنا تزخر بألوانها الطبيعية المتنوعة والمتناسقة سواء في طيورها وحيواناتها و أزهارها ونباتاتها أو في ما يكتسبه الأفق من ألوان خلال دورة الحياة اليومية ، فان الإنسان لم يقنع بهذه الحياة الملونة الطبيعية وأضاف إليها من فنه و علمه آلافا مؤلفة من الألوان و التركيبات اللونية و أدخل اللون الصناعي في كل شيء حوله حتى كادت الحياة غير ملونة (أبيض و أسود) تختفي من حياتنا ، وإذا صادفتنا نملها و نفر منها ، وبعد تسخير اللون لغايات منفعية وتسيير شؤون الحياة و تسييرها لم يعد من الممكن الآن حتى لو نحينا عامل الجمال جانبا أن نتصور عالمنا الحديث بدون ألوان .

ومن أجل هذا كان موضوع الألوان محل اهتمام الكثيرين على اختلاف ثقافتهم ، وتنوع اهتماماتهم وكان التأليف فيه متعدد الإتجاه ، نظرا لاتساع مجاله ووقوعه في دائرة اهتمام الفنان و الكيميائي وعالم اللغة وعلم النفس و العقائد و الأديان والطبيعة ووظائف الأعضاء و غيرها .

قد يتسائل المرء قائلا ماهي العلاقة بين الألوان و الأديان ، حيث عادة ما تكون الألوان موضع إهتمام الفنانين أو العلماء المختصين بالظواهر الطبيعية التي تؤلف عالم الأشكال و الألوان .

لكننا إذا لاحظنا ارتباط اللون بالنور والضوء ثبوتا وفناءا ، أدركنا بالضرورة صلة الأديان السماوية على الأقل باستخدام رمزية الألوان أو دلالاتها في أغراض عديدة .

بناء على ما تقدم ذكره ، نرى هناك ترابط بين الألوان والدين و علم النفس بما لها من دور كبير في التأثير على العين البشرية ووجدان النفس و تأثير في القيم الدينية ، لتتراءى إشكالية البحث للإجابة على التساؤلات الآتية ، ماهي دلالة اللون في الأديان السماوية الثلاثة (اليهودية ، المسيحية ، الإسلام) ؟

- ما مدى عمق الدلالات التي نستقرئها من لوحة الفنان ايتيان ديني " . ؟

قد يكون اللون هو الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها الأديان في الدعوة إليها و مثال ذلك وصف القرآن الكريم للجنة بالألوان الزاهية و الصفات الجمالية كنوع من الترغيب ، وكذا تهديد ووعيد المخالفين باللون الأسود و الأحمر في نار جهنم لما فيها من ترهيب .
ربما يساهم اللون على التأثير في النفس البشرية و على وجدانها بشكل كبير و هذا ما نراه من علاج المرضى بالألوان .

أسباب إختياري للموضوع ، هناك السبب الذاتي يتمثل في شغف كبير في الغوص داخل خبايا الألوان . كما أن لدي فضول كبير في التعمق في سيميائية اللون في الأعمال الفنية العالمية .
وهنالك سبب موضوعي لما لاحظت من وجود نقص في دراسات متعلقة بالجانب النفسي للون و علاقته بالديانات السماوية .

أدركت أن لا بد من تدعيم المكتبة الفنية بهكذا نوع من الدراسات قصد إثراء الجانب المعرفي لهذا النوع ، و لم لا إتاحة الفرصة للطلبة الإستفادة من هذا العمل لاحقاً .

يهدف هذا الموضوع إلى الحديث عن اللون و دلالاته في الدين و علم النفس ، و كنموذج لوحة الفنان لما تحتويه من ألوان زاهية و متنوعة ذو دلالات ذات قيم دينية بصيغة حسية تؤثر في النفس و وجدانها و الكشف عن الدلالات الكامنة وراء المساحة اللونية و الشكل .

قد اعتمدنا على المقاربة التحليلية السيمولوجية بما أن هدفنا هو يعتمد على دراسة اللون و رمزيته و ما يخفيه من معاني و دلالات سواء في الكتب السماوية أو علم النفس و في النموذج المدروس .

لاشك أن لكل طريق عراقيل و لكل باحث يسعى في دراسة جديدة صعوبات شتى تواجهه ، و لكن كل هذه العثرات تزيد من هممتنا في إنجاز هذه الدراسة ، حيث تتمثل في قلة المصادر و المراجع التي تدرسنا هذا الموضوع ، ناهيك صعوبة فهم اللون في الفضاء الديني و علم النفس ، الذي يعد

محور الدراسة فهما واسعا كيفية الدراسات الرمزية ، و عدم إعطاء أهمية كبيرة لدراسة اللون و دلالاته الذي يعد مهما لفهم رمزية اللون في الديانات السماوية و علم نفس اللون .

هيكل الدراسة :

بداية بالمقدمة التي تضمنت تمهيد لأهم الأفكار حول موضوع البحث تليها إشكالية ، الفرضيات ... ووصولاً على المنهج المعتمد .

- وقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول حيث يتحدث الفصل الأول عن مفاهيم عامة حول الدلالة اللون في الأديان .

- أما عن الفصل الثاني تناولت من خلال عن علم النفس اللون وتأثيراته النفسية و الفيسيولوجية و نقده النفسي .

- أما عن الفصل الثالث : توظيف منهجي لخطوات التحليل السيمولوجي للوحة الفنان " ايتيان ديبني " .

يليهما الخاتمة ، ملحق للصور ، ثم فهرس المحتويات ، ثم ملخص في آخر صفحة من هذه المذكرة .
إعتمدت على كثير من كتب لتدعيم دراستي محمد بلاسم و مذكرة إيمان عفان، لما تكلم عنه من جانب سيميائي فهذا الأخير يتوافق مع بحثي .

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

مفاهيم عامة حول الدلالة (السيميولوجيا) و اللون والدين .

الدلالة :

- الألوان في اللغة العربية .
- الألوان في الإسلام .
- الألوان في الفترات القديمة
- مفهوم الدين جانب اجتماعي عند دور كايم

الاتجاهات السيميولوجية .

- سيميولوجية التواصل .
- سيميولوجية الدلالة .
- سيميائية الفن التشكيلي .
- أهمية الألوان في الفن و سيميائيتها .
- اللون كرمز عقائدي و ديني .
- اللون في الفن التشكيلي .
- اللون في الأديان السماوية .

الإسلام (القرآن) .

- المسيحية (الإنجيل) .
- اليهودية (التوراة) .

1 - الدلالة .

تناول رولان بارت سيميولوجية الدلالة التي تهتم بدراسة الإيحاءات ، بحيث أن التعيين الأساسي الأول الذي يستند عليه الإيحاء ، فالدليل في المستوى الثاني (المستوى التضميني) هو الذي اختاره بارت من أجل تجنب كل إلتباس مع الدليل الأول (دليل التعيين) أن يسميه دلالة¹ .

وعلى حسب بارت القراءة التضمنية ترجع إلى الدلالة الحقيقية للدليل ، بمعنى أنها تحليل إلى كون الصورة توحى بما هو أبعد مما تمثله كونها تتعلق بالجانب الإنساني إعتد بالتأثير الذي يولده (الدليل) حين إلتقائه مع مشاعر و أحاسيس المتلقي² .

الألوان في اللغة العربية :

تمتلى اللغة العربية بتعبيرات و كتابات تستخدم اللون فيها فمثلا تقول فلان ضحكته صفراء ، ونقول فلان يتطاير الشرر الأحمر من عينيه و هذا فلان وجهه يحقن بالدم ويبدووا أحمر و اللون الأحمر يعني الفعل القوي فإذا خف و نقص تأثيره أصبح ورديا دلالة على الحياة السعيدة النشطة اللطيفة فيقال " حياة وردية " .

يعني السعادة أما الأسود فيعني انعدام اللون و الضوء ويرمز للحزن والموت³ .

لقد خلق الله تعالى كل ما في الكون وسخره لخدمة الإنسان و تحقيق راحته وهنائه ، و حرمة القدرة الإلهية على أن تكون المخلوقات جميلة مع كونها نافعة ، فيفيد الإنسان و ينتفع ، و في الوقت ذاته يسر بجمال الأشكال ، وتعدد الألوان ذلك الجمال الرائع المنبث في لوحة الكون ، وإذا غفلت عيوننا البشرية في الإلتفات إلى مشاهد الجمال ذكرنا القرآن الكريم بها .

الألوان في الإسلام .

وفي العقيدة الإسلامية جاءت دلالات اللون تعبيرية ، أو رمزية أو حسية ، أو جمالية ، ثم أن اللون ارتبط بمصدرين جوهريين أولهما النور القادم من السماء المقترن بالخالق الأعلى ، فهو (نور الله) أو

¹ - دليلة مرسلتي ، ص 20 - 19 .

² - Mudith Lazar , Les sciences de communication que sais je ? (2 eme ed , paris presser universitaire , alger , Dohleb , 1993) , P 45 .

³ - د / محمد السقا عبد الألوان في القرآن الكريم ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن و السنن ، مجلد 1 .

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

(نور القلوب) بما يعنيه الإيمان المنور لدواخل النفس المظلمة ، وثمة تداخل لغوي ذو دلالات بين كلمتي (ظلمة) و (ظلم) المقترن بقبح الظلم ، و الطغيان المنافي لجمال العدل ، و هكذا احتسب كل انحراف و اختلال قبح ، لأنه إبتعاد عن الجمال الواجب إقترانه بإرادة الله سبحانه وتعالى و بذلك المفهوم فإن اللون و جماله يقترن مع وجود الضياء ، ثم يتداخل بالمفهوم مع العدل و القسطاس الإلهي ، و أصبح الأسود المظلم لون الحزن ، والأوان المشعة دالة على الجور في الأعراف الشعبية¹.

الألوان في الفترات القديمة .

كانت الأصباغ و الألوان المعروفة عند استبيان العصور القديمة ينحصر في الألوان : البنية ، البيضاء والسوداء ، أي الألوان المستخلصة من المواد المتوفرة أمامه كالتربة و الفحم والحجر الكلسي ، عصير الفواكه ، وأغصان النبات و أوراقها و عصير الورود ، والأزهار إلى جانب إستخدام بعض دماء الحيوانات في رسوم الإنسان الأولى على جدران الكهوف².

لقد عرف الصينيون الألوان منذ بداية الألف الثالثة قبل الميلاد ، وعرفها المصريون في وادي النيل مع نهاية الألف الثالثة ، حيث وجدت بعض الأصبغة الزرقاء من النيل عند قدمائهم ، وهي من أوائل الأصباغ المعروفة لديهم بحكم اكتشافهم للكتلة قبل الميلاد بحوالي 4000 سنة كما عرفها الهنود أيضا³ ولقد عرف العراقيون الألوان خلال الألف الثانية و حتى منتصف الألف الأولى قبل الميلاد ، لذلك نجد العمل الفني لدى المصريين و العراقيين القدامى متطورا جدا ، وتعرفوا على مصادر جديدة

¹ - د / علم التوجيه الألوان في الفنون و العمارة الإسلامية موقع التشكيلي للفنون .

² - د / أحمدركي في سبيل موسوعة علمية ، الألوان ، ص 364 ، دار الشروق ، بيروت .

³ - د ، عز الدين فراج ، فلسفة الألوان و أثرها في حياتنا ، مجلة الدوحة القطرية ، أغسطس 1983 .

- د هيثم الزبيدي سيكولوجية اللون /صحيفة المدى ثقافة و فنون .

- أحمد الليحان ، الألوان في المنزل الموقع الإلكتروني www.bab.com .

- رشيد فيلاي ، الألوان المتلفة ، صحيفة الشروق اليومي / مجتمع ، العدد 1930 بتاريخ 09 مارس 2006 .

² - عبد الجبار الربيعي ، موجز تاريخ و تقنيات الفنون ، دار النشر ، 1988 ، ص 59 .

³ - مصطفى محمد حسين و عبد الغاني الشال ، فم الطباعة الأقمشة ، دار المعارف ، مصر ، 1961 ، ص 09 .

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

للألوان كاللون القرمزي الأحمر والبرتقالي و الأخضر و الأصفر و الأزرق التي استخرجوها من المعادن كالزئبق وغيرها .

وبعدها اقتبس الرومان من الفينيقيين بعض الألوان الجديدة الأخرى مثل الأرجواني المستخرج من الحلزونيات البحرية واللون الأخضر المزرق المستخرج من النحاس المؤكسد¹ .

مفهوم الدين جانب اجتماعي عند دور كايم

في حين يعرف دور كاهايم في كتابه الأشكال الأساسية للحياة الدينية بأنه نظام مشتق من المعتقدات التي تدور حول موضوعات مقدسة ، يجري عزلها عن الوسط الديني و تحاط بشتى أنواع التحريم و هذه المعتقدات تجمع كل المؤمنين بها² .

ونتيجة لتعدد معنى كلمة " الدين " تشعبت الجذور اللغوية لها ، فذكر كلمة " دين " في اللغة العربية تحيل إلى تعريفه بأنه مشت من دان - خضع و ذل - و دان بكذا فهي ديانة و دين وتدين به فهو متدين ، و " الدين " إذا أطلق يراد به ما يتدين به الرجل و يدين به من اعتقاد و سلوك ، وبمعنى آخر هو طاعة المرء و التزامه لما يعتنقه من أفكار و مبادئ³ .

و قد جاء في قوله تعالى : (مالك يوم الدين) أي يوم المحاسبة و الجزاء ، كما تناول فريق من العلماء تحليل الدلالة اللغوية لكلمة دين في اللغة الفرنسية و الإنجليزية religion و هي كلمة مشتقة من اللاتينية من فعل religar بمعنى جمع أو ربط⁴ ، أما Religer فمعناه يتعبد بخوف و احترام ، وقد وردت كلمة Religi في اليونانية بمعنى الإستلهام و التكهن عن طريق ممارسة الشعائر والمثابرة على الطقوس⁵ .

1 - عبد الجبار الربيعي ، المرجع السابق ، ص 58 .

2 - صبيحة أوكيل ، الدين و الفن في مصر القديمة ، 3200 - 1085 ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2006 - 2007 ، ص 36 - 37 .

3 - صبيحة أوكيل ، الدين و الفن في مصر القديمة ، 3200 - 1085 ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2006 - 2007 ، ص 35 .

4 - عبد الحفيظ لعمش ، تطور الديانة المسيحية حتى القرن 7 م ، العقيدة نموذجاً ، ص 10 - 11 .

5 - مصطفى الصباغ ، الفن والدين ، مرجع ، ص 17 .

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

الإتجاهات السيميولوجية :

تتعدد الإتجاهات السيميولوجية و مدارسها في الحقل الفكري الغربي ، لكن يمكن إجمالها في سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة .

أ - سيميولوجيا التواصل :

بإختصار يمكن القول بأنها مجموعة من الوسائل اللغوية أو البصرية التي بشأنها أن تؤثر بأي طريقة في المتلقي مباشرة و نميز نوعان من السيميولوجيا التواصلية ، الأول نوع لفظي مثل أي لغة أما الثاني فغير لفظي ، أو بعبارة أخرى بصري مثل اللافتات المختلفة .

ب - سيميولوجيا الدلالة :

أول الدراسات في هذا الصدد دراسة " رولان بارت " ¹ ، و هي مستقاة على شكل ثنائيات من اللسانيات البنيوية وهي : اللغة والكلام والبدال والمدلول ، و المركب و النظام ، والتقرير والإيحاء (الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية) ، وكل شيء حسب له دلالة الخاصة و هو أيضا نوعان اللسانيات ² فجميع الأشكال و الأحجام و الظواهر و الألوان له دلالة خاصة تختص به دون غيره فالسما في جوهرها علم العلامات و الرموز و الدلائل .

أن جوهر الدراسة السيميولوجية لفن التصوير أو الصورة أو لغيرها من النظم الإتصالية حسب Barth هو الكشف عن الإيحاءات و المعاني المتخفية من ورائها أي الرسالة الحقيقية التي تود إيصالها وهذا ما نسعى إليه في دراستنا ³ .

سيميائية الفن التشكيلي .

هي علم الإشارات أو العلامات ، فهو العلم الذي يتعدى أي منطوق إلى ماهو بصري مصطلح السيميولوجيا مرتبط بالفرنسيين ، أما المدرسة الأمريكية تطلق عليه اسم السيميوطيق Sémiotique ، و إذا كان السيميولوجيون أو السيميوطيقيون يبحثون عن (الدلالة أو المعنى) في

¹ - أحمد يوسف ، السيميائيات الواصفة ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، 2005 ، ص 135 .

² - لالاندا اندريه : موسوعة لاند الفلسطينية ، ترجمة : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ج 2 ، ص 1265 .

³ - دليلة مرسلي و آخرون ، مدخل إلى السيميولوجيا ، تر ، عبد الحميد بورايو ، سلسلة الدروس في اللغات والآداب ، الجزائر ، ديوان المطبوعات ، 1995 ، ص 24 .

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

جوف الأعمال الفنية ، فالمقابل علماء المنهج السيميولوجي يبحثون عن ما وراء السطور و عن الدلالات الكامنة و الحقية و المقاصد المبنية في طيات العمل الفني .

كل من التسميات السابقة تنحصر في كل ماهو تحليلي و تطبيقي أما إذا أردنا أن نتكلم من المغزى من العلامات و الإشارات ، فهنا من الأفضل ان نستخدم مصطلح سيميولوجيا ، الذي يرجع الفضل في تسميتها إلى عالم اللسانيات " فرديناند دوسوسور " الذي يقول : يمكن الآن تصور علم جديد يدرس العلامة والقوانين التي تحكمها ، واللسانيات ماهي إلا جزء من هذا العلم العام ¹ .

و إذا كان الأنجلو سكسونيون يعتبرون السيميولوجيا انتاجا أمريكيا مع تشارلز ساندرز بيرس عن كتابه " كتابات حول العلامة " فإن الأوروبيين يعتبرونها انتاجا فرنسيا مع فرديناند دوسوسور في كتاب محاضرات في علم اللسانيات سنة 1916 و إذا كانت السيميولوجيا الأمريكية مبنية على المنطق و سياسة الإستكمال الرمزية الأنطولوجية (الوجودية) و الرياضيات ، فإن السيميولوجية الفرنسية مبنية على الدرس اللغوي و اللسانيات ² .

ومنذ الخمسينيات من القرن العشرين أصبح المنهج السيميولوجي سائدا في ميادين علم النفس و علم الإجتماع و الأنثروبولوجيا و الميثولوجيا و الفن و الأدب و المسرح ³ .

أهمية الألوان في الفن و سيميائيتها .

أهمية اللون :

أ – اللون كرمز عقائدي و ديني :

تعرف الإنسان على الألوان و دلالتها منذ العصور القديمة ، منذ أن أدرك الظواهر الطبيعية من حوله حيث كانت رسوماته على جدران الكهوف دليلا واضحا على معرفته بالألوان و لوظيفتها و طرق استخدامها ⁴ ، وأبسط الأمور رسومات جدران الكهوف المبينة لحيوانات مخضبة بالماء لإعتقاد

¹ - [http:// ar .WIKIPEDIA.org WIKI1%D8B3%D9%85%88%D8%B7%D9%8A%D9%D9%82%D8%A7](http://ar.WIKIPEDIA.org/WIKI1%D8B3%D9%85%88%D8%B7%D9%8A%D9%D9%82%D8%A7).

² - [http:// ar .WIKIPEDIA.org / W/index.php ?title = علم_العلامات &gclid= 22841702 .](http://ar.WIKIPEDIA.org/W/index.php?title=علم_العلامات&gclid=22841702)

³ - عدد من المؤلفين ، سينما مسرح البراغ ، ترجمة أرميكورية ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، ص 3 - 4 .

⁴ - عبد الجبار الربيعي ، موجز تاريخ وتقنيات الفنون ، دار النشر ، 1998 ، ص 59 .

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

الأوائل أُنما أداة للسيطرة عليها كما في كهوف التاميرا ، كما دخلت في عادات الشعوب وتقاليدها حتى صارت جزءا من تراثها ، حيث استخدموها في طقوسهم الدينية¹ .

وظف اللون في جميع الفنون على اختلاف الحضارات فكان خير معبر عن المعتقدات ، والطقوس الدينية ، فلقد عرف المصريون القدماء ، تأثير الألوان على نفسية الإنسان ، فاستخدموا اللون الأخضر مثلا في أكفانهم في فراغاتها الداخلية و خاصة في المواعظ و الأسقف ، ووجد اللون فوق الأضرحة في داخل الهرم الأكبر و كثيرا ما نجد في العبادات الهندية و البوذية تعتمد على رموز الألوان التي يلبسها الكهنة حتى الآن ، كما شهدنا بين رجال الدين في مختلف الديانات .

اللون في الفن التشكيلي .

اللون في رأي رينفيلد ما هو إلا استجابة أو رد فعل لرؤية الأطوال المختلفة للموجات الضوئية شعاع الضوء المرئي ، و المسار خلال منشور زجاجي على شكل حزمة ضوئية من طبق الطاقة الإشعاعية² .

و الضوء الأبيض ، يمكن وصفه بالضوء غير الملون ، كذلك الشعاع الصادر من الشمس عند الظهيرة ولن يحتوي لكل منهما على كل ألوان الطيف مرتبة كالاتي :

البنفسجي ، الأزرق ، الأخضر ، الأصفر ، البرتقالي ، الأحمر .

هذا بالإضافة إلى الألوان التي توجد بين كل لونين متجاورين ، و تأخذ صفاتها ، بحسب قربها أو بعدها عن إحدهما ، هذه الألوان إذا ما اختلطت لنسب متوازنة ، فإنها تعطي الضوء الأبيض ، أو غير الملون .

و عندما يصطدم الضوء الأبيض بجسم ما ، فإن هذا الجسم سوف يمتص جزءا من هذا الضوء ، ثم يعكس الباقي فمثلا اللون الأصفر الليموني ، يمتص معظم ألوان الطيف عند اللون الأصفر ، الذي ينعكس ، فتراه العين كلون أصفر ليموني ، كذلك أوراق الأشجار التي تمتص جزءا من الضوء الساقط عليها ، وتعكس أشعة خضراء ، أولية تجعل من يراها يطلق عليها صفة الأوراق الخضراء ، إذن لون

¹ - عياض عبد الرحمن الدوري ، المرجع السابق ، ص 19 - 20 .

² - Ray Faryknes and Edrивion Zilofeld , ART ti day , (First Edition) , new york Halt , Rinehart and winston , In , P 320 .

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

الشيء يتحدد من خلال تلك الأشعة الضوئية الساقطة عليه ، و التي تنعكس في النهاية من الشيء إلى الضوء عين المتلقي ، ومما هو جدير بالملاحظة أن الأشياء الشفافة تسمح بمرور الضوء من خلالها دون أن ينعكس شيء من على سطحها .

ما سبق ذكره ما هو إلا وصف للون فقط ، ولكي يقول الإنسان أن شيء ما لونه أحمر مثلا ، فإن ذلك ليس وصفا دقيقا للون ، فقد يكون اللون الأحمر قرمزيا أو مارونا ، لذا هناك ضوابط محددة و خواص يمكن الإستعانة بها في التحديد الدقيق لصفات اللون و لكن يجب عدم إغفال تلك الحقيقة القائلة بأن الضوء ، ما هو إلا ذلك التأثير الفيسيولوجي الناتج على شبكية العين ، سواء كان هذا اللون مادة صافية أو ضوءا ملونا ويعد ذلك أن اللون إحساس¹ .

و قد جاء في سياق عرض يحي حمودة لنظرية نيوتن قوله : " أن نيوتن قد أثبت أن الضوء هو أصل اللون ، فلا يمكن للعين إدراك اللون وتمييزه إلا في وجود الضوء² .

الألوان في الأديان السماوية :

قد يتساءل المرء و ماذا عسى أن يكون بين الألوان والأديان ، و العهد بالألوان أن تكون موضع اهتمام أهل الفن والخيال و الجمال ، أو أهل العلوم التطبيقية المرتبطة بالظواهر الطبيعية التي تؤلف عالم الأشكال و الألوان ؟

لكننا إذا لا حظنا ارتباط اللون بالنور و الضوء ثبوتا و فناء ، أدركنا بالضرورة صلة الأديان السماوية على الأقل باستخدام رمزية الألوان أو دلالتها في أغراض عديدة .

لقد لعب اللون في اليهودية دورا كهنوتيا من حيث جعله من الأسس الهامة في تنظيم الهرم الكهنوتي من الأخبار و الرهبان و في بناء الهيكل و اعداد كافة الوسائل و الأدوات اللازمة للمذبح و كافة المؤسسات التي تقوم عليها الطقوس و الشعائر ، و سرى مدى افادة الأخبار و الرهبان و الكهنة من رمزية الألوان في بناء متدرج و معقد بالنظام الكهنوتي إلى الدرجة التي تجعل فهم أسراره أمر في غاية الصعوبة و العسر .

¹ - شكري عبد الوهاب ، القيم الشكلية و الحرفية للون و الضوء ، مؤسسة حورس الدولية ، الإسكندرية ، طبعة : 2009 ، ص 123 .

² - رحي حمودة ، الألوان ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، 1965 ، ص 25 .

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

على حين توجهت و استخدمت رمزية الألوان في القرآن و السنة و تراث العلماء ، إما لإيقاظ حاسة ، أو تنمية ذوق ، أو إشارة الإقبال على الحياة ، أو جمع شمل الجماعة ، فهي تخدم الواقع العقلي و الروحي للناس .

دلالة اللون في القرآن الكريم :

إذا كنا قد لاحظنا في دراستنا السابقة أن مصطلح " اللون " نفسه أي وجود اللفظة الدالة على مطلق الوصف باللون ، لا توجد في التوراة ، فإننا نلاحظ أن القرآن الكريم قد أورد المصطلح " اللون " مفردا و مجموعا .

وقد استخدمت الألوان المحددة كالأبيض و الأحمر و الأزرق و الأصفر في مجالات الوصف ، لما سيكون من أمور الآخرة و قضايا الثواب و العقاب و الجنة أو النار وعلى ذلك ففلسفة استخدام الألوان في الإسلام كما يشهد كتابه و سنة نبيه - صلوات الله و سلامه عليه - هو تحديد الموصوف و تعيين هويته و ملامحه كما هو في الواقع بالنسبة للمحسوس ، وتقريب المفهوم و تجسيده لما عسى أن يخفي من حقائق إذا تعلق الأمر بما لا يقع تحت الحس أو ما يخرج عن نطاق هذه الحياة الدنيا على أن يجب ألا تنسى أن الفكرة الأساسية في الإسلام بالنسبة لآخرة و بخاصة فيما يتعلق بأشياء الجنة ومنتعها هي أنه إذا عبر عنها بألفاظنا أو الأسماء التي درجنا على استعمالها فينبغي أن نضع في اعتبارنا أن التشابه إنما يقع في الأسماء فحسب أم المسميات فلا يمكن أن تتشابه مع ما في الدنيا لأن نبي الإسلام أكد أن ما في الجنة : " ما لا عين رأت ، و لا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " ومقتضى فهم هذا الإعلان النبوي أنه حتى في مجال الألوان لا تتشابه الألوان في الدنيا مع الألوان في الآخرة و سنلاحظ ذلك في تعليقات كثيرة من المفسرين و العلماء .

إذا قيل مثلا إن كاس الشراب في الجنة بيضاء ، فلا ينبغي أن يفهم من هذا ، البياض المعهود الذي يماثل بياض الجبس او القطن هو بياض مخصوص لا نفي بوصفه عبارة ، لكن الكلمة بياض ما زالت تؤدي غايتها من إشارة الرغبة و الميل و الارتياح إلى النقاء و الصفاء و الطهارة .

اللون في القرآن الكريم " الأصفر " .

ترد كلمة " لون " مفردة في صورة البقرة في قوله تعالى : " قال ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ، قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين " ¹ ، ولعل القارئ يلاحظ الدقة القرآنية ، في استقصاء حقيقة اللون المراد ، فالمعروف أن اللون الأصفر له درجات كثيرة ، وهنا يحدد القرآن ذلك بقوله (فاقع لونها) و قد يظن أن الصفرة على العموم قد ترتبط بالضعف و الشحوب و الكلاحة ، و هنا يوصد القرآن مثل هذا الظن بقوله (تسر الناظرين) ، و معلوم أن الناظر يسر بها تظهر عليه الحيوية و النظرة و الصحة و النعمة .

اما كلمة " ألوان " فيتكرر ورودها في القرآن الكريم شاملة للإنسان و النبات و الجماد و الحيوان . و سرور الناظرين لا يتم إلا أن تقع ابصارهم على حيوية و نشاط و إلتماع في تلك البقرة المطلوبة ، فاختيار الأصفر الفاقع هنا يزيد البقرة جمالا و يبهج الناظر إليها ، ويشير المفسرين إلى أن الأصفر من الألوان السارة ، ولهذا كان على كرم الله وجهه يرغب في النعل الأصفر و يقول من لبس نعلا أصفر قل همه ، أما في سورة المرسلات فقد استخدم اللون الأصفر في وصف جهنم ، قال تعالى : (كأنه جمالت صفر) سورة المرسلات 33 ² .

و الملاحظ في هذه السورة أنها تعرض مشاهد لجهنم تميزها عن غيرها من السور ، وقد ذكر أيضا اللون الأصفر أيضا أكثر من مرة في سياق الحديث عن إحياء الأرض بعد موتها في قوله تعالى : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيح فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب) سورة الزمر 31 ³ .

ومن الآيات التي تجمع الألوان في صعيد واحد ، فتؤلف بين الجماد و النبات و الحيوان والإنسان في قوله تعالى : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرج به ثمرات مختلف ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحممر مختلف ألوانها ، وغرايب سود ومن الناس و الدواب و الأنعام مختلف ألوانه كذلك ، إنما يخشى الله من عباده العلماء ، إن الله عزيز غفور) ⁴ .

¹ - سورة البقرة ، الآية 69 . [تفسير القرطبي

² - سورة المرسلات ، الآية 33 . حسنين محمد مخلوف . تفسير كلمات القرآن . دار المنار ص 581

³ - سورة الزمر ، الآية 31 .

⁴ - فاطر الآياتان : 27 / 28 . انظر مختصر ابن كثير / 3 / 145 .

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

يقول بعض المعلقين هذا تنبيه على قدرة الله و كماله في خلق الأشياء المتنوعة المختلفة عن الشيء الواحد وهو الماء ينزله من السماء ، يخرج به ثمرات مختلفا ألوانها من الأصفر و الأحمر و أخضر و أبيض إلى ذلك من ألوان الثمار كما هو مشاهد من تنوع ألوانها و طعومها و روائحها ، ومن الجبال خلق البيض و الحمر في بعضها طرائق مختلفة الألوان كذلك .

" غرايب سود " قال عكرمة : الغرايب الجبال الطوال السود ، قال ابن جرير أن العرب إذا وصفوا الأسود بكثرة السواد قال أسود غريب و معنى ذلك ان هنا تقديم و تأخيرا ، و التقدير سود غرايب و نلاحظ أن ابن كثير يرى في هذا القول نظرا ، لكنه لم يوضح مبررات هذا النظر ، ولعله يريد أن كلمة سود بعد قوله غرايب أفادت خلوص اللون للسواد و قتامته و شدته لأن الغرايب قد تفيد خفيف السواد أو ما يقارب من الرمادي .

و اللون الأسود فقد ذكر أيضا مفردا في سياق الحديث عن كراهية أهل الجاهلية للأنتى في قوله تعالى (و إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا و هو كظيم) سورة النحل 58¹ .
و كان كظم الغيظ و الحزن والضيق يجعل النفس سوداوية ، وهذه السوداوية تلمس في الوجه ، على أن للسواد دلالة خاصة في القرآن الكريم عندما يتصف به أولئك المشركون ، فنهايتهم سواء الوجوه و مشوارهم النار .²

اللون الأبيض

يتميز اللون الأبيض عن سائر الألوان في وظيفته و طبيعته ، ورمزه و دلالاته ، فهناك شبكة من العلاقات التي تربط بين هذا اللون وسلوك الإنسان ، وكثيرا ما نستخدم في حياتنا اليومية مثل الأيدي البيضاء و الوجه الأبيض و الراية البيضاء ، وقد استخدم القرآن هذا اللون وحده في أكثر من موضع في سياق الآيات القرآنية ، أو إستخدمه مقترن مع اللون الأسود ، لما لهذين اللونين من ارتباط شديد

¹ - سورة النحل 58 . الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، 409/10 بيروت 1992 م

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

بين بعضهما ، فقد ذكر اللون الأبيض مفردا في سياق تحد موسى عليه السلام لفرعون ، في أكثر من موضوع ، حيث يطلب إليه إدخال يده في جيب لتخرج بيضاء من غير سوء و هي تعتبر من المعجزات في قوله تعالى : (و نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين) سورة الشعراء 33¹ .

و قال تعالى : (و اضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى) سورة طه 22² .
و قد يكون اللون الأبيض ذا دلالة كبيرة ، إذ استخدم في تصوير حالة من حالات العصب الذي يسببه الحزن و الكمد ، كما هو الحال في قضية يوسف عليه السلام ، قال تعالى : (و تولى عنهم و قال يا أسفى على يوسف و ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) سورة يوسف 84³ .

والنص القرآني إذ يختار اللون الأبيض لتصوير الحالة التي أصابت العين ، إنما هو بسبب ما يحمله هذا اللون من دلالة على الصمت و السكون و الإحساس بالفراغ الملاحظ لحالة الحزن و كظم الغيظ ، و قد وصف الله تعالى خمره أهل الجنة بالبياض أيضا مما له من تأثير يبعث على المتعة و الجمال ، و لما يحمله اللون الأبيض من دلالة على الصفاء و النقاء ، فقال تعالى : (بيضاء لذة للشاربين) سورة الصفات 47⁴ .

كما ورد في سياق الحديث عن أهل الجنة ، و ما أعده الله لهم في جنات النعيم ، وقد يحذف اللون ويستدل عليه من خلال التشبيه كما في قوله تعالى : (كأنهن بيض مكنون) سورة الصفات 49⁵ .

و إذا كانت تحمل الآية في معناها معنى الطهر و النقاء الذي يختص به الحوريات ، فهي تحمل أيضا صفة الجمال المتمثل بالبياض الناصع .

اللون الأحمر :

1 - سورة الشعراء ، الآية 33 .

2 - سورة طه ، الآية 22 .

3 - سورة يوسف ، الآية 84 . تفسير الجلالين

4 - سورة الصفات ، الآية 47 . تفسير ابن كثير

5 - سورة الصفات ، 49 . تفسير ابن كثير

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

لم يرد ذكر هذا اللون سوى مرة واحدة في سورة فاطر ، و ذلك في سياق تقرير الكافرين الذين كذبوا رسلهم ، و تذكيرهم بنعمة ربهم ، قال تعالى : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلف ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها و غرايب سود) فاطر 27 - 28¹ .
فهذا يدل على قدرة الله وكماله في خلق الأشياء المتنوعة المختلفة عن الشيء الواحد و هو الماء ينزله من السماء ، و تقدير لقدرة الله و وحدانيته من خلال ذكر الجبال و ألوانها و الصخور و أنواعها .

اللون الأزرق :

ورد هذا اللون مرة واحدة في سياق الحديث عن المتكبرين على دين الله قال تعالى : (يوم ينفخ في الصور و نحشر المجرمين يومئذ زرقا) سورة طه 102² .

و قد اختلف في تفسير الآية ، ففسرها بعضهم على أنهم يحشرون و عينهم زرقا و البعض الآخر على أن وجوههم زرقاء³ .

ويذكر المفسرون على أن هذه الزرقة أينما هي في أعينهم من شدة هول ما هم فيه فكان على وجوههم السواد ، و سرايلهم من قطران أي : سرايلهم سواء سودا ملوثا شان أسايرهم و أسرارهم و يجمعون إلى هذا قبح الزرقة في أعينهم .

الواقع أن وجاهة تخصيص الزرقة بالعين غير واضحة ، اللهم إلا أن تكون مستندة إلى حديث نبوي صحيح ، ولم يذكر هؤلاء لذلك سندا ، و إذن فما المانع أن تشمل الزرقة سائر بدون المجرمين نتيجة لإحتباس الدم في أجسادهم من الهول ، على حين تسود وجوههم ، فيجمعون ألوانا منفرة منهم و دالة عليهم و على سوء أعمالهم و لعل ذلك يرشحه قوله سبحانه : إنه يحشرهم زرقا ، ولم يقل " زرق العيون " أو أعينهم زرقاء⁴ .

1 - سورة فاطر ، الآية 27 - 28 .

2 - سورة طه ، الآية 102 .

3 - محمد كمال جعفر ، رمزية الألوان بين اليهودية والإسلام ، ص 52 .

4 - نفس المرجع ، ص 53 .

اللون الأخضر

اللون الأخضر في الإسلام له دلالة خاصة تجعله مميزا عن باقي الألوان ، و مقدما عليها ، إذ هو من الألوان المحببة لأنه لون الجنة و لون الحياة و القيامة ، حيث ضرب الله مثل القيامة من اخضرار المزارع في الربيع بعد أن كانت كالأموات ، وقد وعد المسلمون المتقون بالجنة ، حيث السندس والإستبرق الأخضر و الضلال الأخضر في كل أرجاء الجنة وجوانبها ، واللون الأخضر هو اللون المفضل عند النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير) سورة الحج 63¹.

(وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النحل من طلعتها قنوان دانية وجنات من أعناب و الزيتون و الرمان مشتبهها و غير متشابهه انظروا إلى ثمره إذا أثمر و ينعه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) سورة الأنعام 99².

و الملاحظ أن اللون الأخضر كثيرا ما يستعمل في القرآن الكريم مرتبطا برموز الموت للأرض ثم حياة الأرض بعد ذلك بتعبير اللون الأخضر ، وقد ورد في سورة يوسف استعمال اللون الأخضر للتعبير عن حياة السنابل الخضرة .

قال تعالى : (يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و سبع سنبلات خضر و أخرى يابسات لعلي ارجع إلى الناس لعلهم يعلمون) سورة يوسف 46³.

و في سورة يس نلاحظ هذا الربط القوي بين اللون الأخضر واللون الأحمر في قوله تعالى : (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم من توقدون) سورة يس 80⁴.

لم يحمله كلا اللونين من الحيوية ، وقد ذكر اللون الأخضر في أكثر من موضع عند الحديث عن المثقفين و ما أعده الله لهم في الجنة ، فقال تعالى : (أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار

1 - سورة الحج ، الآية 63 .

2 - سورة الأنعام ، 99 .

3 - سورة يوسف ، الآية 46 .

4 - سورة يس ، الآية 80. دار الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن الكتب العلمية 610/11 بيروت 1992 م

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

يحلون فيها من أساور من ذهب و يلبسون ثيابا خضرا من سندس و إستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب و حسنت مرتفقا (سورة الكهف 31¹).

فهم يلبسون ثيابا خضرا لأن الخضرة أحسن الألوان و تأثيرا في النفس ، لذلك يقال ثلاثة من هي للحزن : الماء و الخضرة ، و الوجه الحسن .

دلالة الالوان في الدين الاسلامي لوحة الفنان اتيان ديني المسماة (الدعاء) (أنظر الملحق رقم 04)

الألوان في الإنجيل :

الأبيض : البر و النقاوة (إش 1 : 18) + (من 51 : 7) + (رؤ 7 ، 14) ، و الأبيض عند المسحيين هو رمز النور (الأقمطة و الأكفان) و يوجب إلى القيامة في التجلي ، وأحيانا الشهداء
الأسود : الخطبة (ار 13 : 23) + (خر 26 : 7) وراجع (صت 25 : 33) ، و اسبب أن الخراف بيضاء لرمز الأبرار ، هؤلاء يجلسون عن اليمين ، والجداء سوداء رمز للخطاة هؤلاء يذهبون عن اليسار أي مرفوضين .

و في سفر الخروج نجد شعر الماعز يغطي الخيمة ، و لكن فوقه جلود كباش حمرة و جلود تحس الأولى إشارة للمسيح الذبيح الذي غطانا بدمه ، والثانية جلود قوية إشارة للحماية .

الأخضر : في الديانة المسيحية حياة ، أما الفرس الرابع الأخضر (راجع ، رؤ 6) فصحة ترجمة لونه أخضر ضارب إلى الصفرة ، ويرمز إلى التجديد و إلى الطبيعة البشرية ، وهو علامة الخصب و الرجاء
الأحمر : دم الفداء ، ثياب المسيح ، يصورن بالأحمر القرمزي رمز الطبيعة البشرية ، جهنم تصور باللون الأحمر ، الأحمر يرمز إلى الشر و الخطيئة ، و يرمز على محبة المسيح و إلى الألوهة .

الأصفر : دلالة للموت ، فالصفرة مرض يؤدي إلى الموت ، والحزن ، و يرمز إلى النور الإلهي .

البنّي : يرمز إلى الأرض ، فأدم الأول من تراب .

¹ - سورة الكهف ، الآية 31 .

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

الأزرق : لون السماء ، يشير لكل ما هو سماوي ، لون الوحي يعطي نوعاً من العمق والهدوء و السكينة ، ويرسم معطف العذراء و معطف المسيح بالأزرق رمز السماء .

البنفسجي : لون الفن والسحر ، لون تكريس ، لون المقامات العالية ، تستخدم في الثياب الكهنوتية و الملوكية ، ويرمز للاتحاد بالله ، وهو رمز الطبيعة الإلهية¹ .

دلالة الألوان في الدين المسيحي لوحة الفنان ليوناردو دافنشي (أنظر الملحق رقم 02)

الألوان في اليهودية :

لقد عبر بعض الباحثين في النصف الأخير من هذا القرن عن ملاحظة هامة تتعلق بما يراه من نقص في الخيال بدرجة تامة الوضوح في العهد القديم (التوراة) من حيث خلو كثير من الآيات و النصوص من كلمات أو مصطلحات تشير بدقة إلى اللون أو الألوان .

سنرى أنه في التصور اليهودي لا يستبعد العالم الذي هو بغير صورة أو مثال كافة الصور أو المثل ، بل إنه قد يعتبر نفسه مركزه أو مصدره وعلى ذلك لا ينفي العالم الذي ليس فيه ألوان كافة الألوان التي تحيط به أي هناك علاقة بين عالم الألوان المرئية و المحسوسة و العالم الإلهي ، ولا تقتصر هذه العلاقة على مجرد أن الثاني صنعة الأول ، ، أو ثمرة لعمله ، بل تمتد لأكثر من ذلك كما سنرى بعد قليل .

أنا نلاحظ حقيقة أن التعاليم اليهودية في إخبارها عن الله بأنه بغير صورة أو مثال ، هذه التعاليم لا تنكر الألوان في المواقف الأساسية و المضامين الهامة في التراث اليهودي .

و الواقع ان القصص الكتابية و شريعة التوراة تستند إلى ألوان معينة و ربما إلى ظواهر اللون المختلفة ، أهمية و مغزى بعيد المدى من حيث كونها رموز محسوسة لما ورائها من مبادئ أو وجود .

¹ - يقال :

- ألفيس انطونيوس فكري ، الألوان في الإنجيل ، كتب قبطية .

- مجلة النهضة أسبوعية ، الألوان و رمزيتها في الأيقونة ، الإثنين ، 11 / 01 / 2016 ، سوريا .

- مجلة أرثوذكسية شهرية ، 7038 - 1814 ، IBN .

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

صحيح أنه ليس من المؤكد أن هناك تصورا عاما للون في الكتاب العبري أو في اليهودية ، بل إننا نلاحظ أن كلمة سبها Sebha التي استعملت مؤخرا في الأدب الرتي الذي أضيف ، هذه الكلمة تظهر في الكتاب المقدس في أغنية ديبورا (١).

يمكن أن تؤول تأويلا خاصا بحيث لا تشير إلى اللون في عمومه و لكن تشير إلى الثوب المتعدد الألوان .

بالرغم مما سبق فدعنا نبحت في الكتاب المقدس عن رمزية اللون و عما إذا كانت تشير من قريب أو بعيد إلى الوجود الإلهي أو الذات الإلهية .

أنا سنورد هنا من الأمثلة ما يكشف عن كيفية شرب الفكر اليهودي إلى مزلق الشبيه و إن كان قد بدأ بمعطيات التنزيه ، والمثال الأول نجده في التوراة في سفرها الأول سفر التكوين ، فيما يتصل بقوس قزح الذي نراه في السماء ، لقد كان هذا القوس رمزا ماديا أو حسيا للميثاق الذي تم بين الله سبحانه وتعالى و بين كل الكائنات الحية في كل أجيالها المستقبلية إثر الانتهاء من طوفان نوح عليه السلام

الألوان الكهنوتية :

تتحدث التوراة في سفر الخروج عن صنع الثياب الكهنوتية التي ينبغي أن يتزين بها الكاهن أو الحبر ، و كأن هذه التعليمات التفصيلية عن الألوان و مواصفات الثياب و الحواشي و الطرز و ال طرز التي تزينها مما أوحى الله به إلى موسى عليه السلام ، ويتألف الزي المقترح في التوراة من رداءة و صدرة و جبة و قميص فحرم و عمامة و منطقة إلى جانب الأجزاء و النقوش الذهبية و الإسمانوجية السماوية كما تتحدث عن الطرز في جوانب ثياب بني إسرائيل عبر أجيالهم جميعا ، و نلاحظ أن الألوان تتناول كل ما أمر موسى بصبغه حسب رواية سفر الخروج ، فإن الهدف من ذلك كما ذكر صراحة هو إغراء الناس بالنظر و التحديق في هؤلاء ، فإن هذا التحديق سيحضر إلى الذهن كل الأوامر الإلهية و سيؤدي بالتالي إلى تحقيق و إنجاز هذه الأوامر².

(١) القضاء ، 30 .

² - الإصحاح التاسع ، الآيات 11 - 17 ، ص15 من طبعة العيد المتوي للكتاب المقدسة / دار الكتب المقدس ، 1983 .

- The symbolisme of colours in jevrish mystiem .

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

في كتاب التلمود يذكرون أن النظرة لهذه الألوان على ثياب الكهنة والأحبار تؤدي إلى التأمل يؤدي إلى العمل

إن اللون الأرجواني يشير في التعاليم الكهنوتية يوجب في زعمهم إلى الأصل الإلهي لكل هذه الأوامر

و اللون الأزرق الموجود في ثياب الكاهن ، يبدو و كأن وجه الله الكريم قد كشف له ، لأن الزرقه تشبه البحر ، و البحر يشبه الفلك و الفلك عرش الجلال و المجد الإلهي ، وعرش الجلال الإلهي يشبه الياقوتة الزرقاء

الألوان في علم إسرائيل :

نجمة داوود الزرقاء في علم إسرائيل هي رمز اليهودية المقتبس من تاريخ قيام الحركة الصهيونية ، وهي ليست قديمة جدا بل ترجع إلى القرن التاسع عشر مع قيام الحركة الصهيونية ، و أريد لها أن تمثل رمزا يهوديا مختصرا بسيطا و خالدا كما الصليب المسيحي ، هو رمز تداولته أوساط اليهود برفق على مدى السنوات ، دون ان يثير تداعيات دينية محضه ، ثم تسلفت النجمة السداسية سارية العلم الأبيض لتستقر في قلبه و تمزج المفاهيم المتعددة برمز سداسي الأضلاع ، أما الأبيض فمستوحى من ستائر معبد تابرناكل Tabernacle وفق سفر الخروج 26¹ ، وبنظر إليه بإعتباره رمز النقاء الذي يجسد الجانب الروحي عند اليهود ، فيما يرى البعض أن اللون الأزرق الفاتح فيمثل عند الديانة اليهودية السماء و النقاء ، و ذكر هذا اللون في الكتاب المقدس حيث أمر بني إسرائيل بلبسه (سفر العدد 15 . 37 ، 38) .

(وكلم الرب موسى قائلا ، كلم بني إسرائيل و قل لهم ، أن يصنعوا لهم أهدابا في أذيال ثيابهم في اجيالهم ، و يجعلوا على هذب الذيل عصابة من اسمانوجي (الأزرق الفاتح)) .

¹ - سفر الخروج ، 26 .

سفر العدد : 15 ، 37 ، 38 . كتاب المقدس .

الفصل الأول : دلالة الألوان في الأديان السماوية :

و كتب في التلمود (كتاب مناحوت 43 ، القرن الثاني ميلاديا : كان الحاخام مئير يقول : " ما يلفت النظر عند الأزرق الفاتح من بين كل الألوان الأخرى ، وهكذا فالأزرق الفاتح يشبه البحر ، والبحر يشبه السماء ، و السماء شبه عرش ربنا ") .

دلالة الألوان في الدين اليهودي لوحة الفنان يوجين دولاكروا (أنظر الملحق رقم 03)

النقد :

يصدر من ذاكرة (أي ذات مفكرة مبدعة فاعلة وهي تعتبر عملية تنقيح في النص أو العمل الفني المراد تذوقه بأشكاله المتعددة ، ويعتبر تأثيرات عفوية و يعتبر أيضا الحكم .

يرتبط النقد بشكل أو بآخر بالعملية الإبداعية ، بل هو إبداع إن صح التعبير و إن بدا أنه يأتي بعد الإبداع ، لأن النقد يبدأ مباشرة بعد ولادة النص الإبداعي ، فالمبدأ ولد من بمعنى النظر في نصه المنتج أو عمله الفني¹ .

بعدها يأتي المجتمع في تذوقهم لهذا العمل الفني ، فهناك علاقة مشتركة وتبادلية دين المجتمع و الفن يحددها النقد بوضعه ضرورة تاريخية لضبط العلاقات القيمة في المجتمع المعاصر وظيفتي الضبط و التنظيم ووظيفة الضبط تنطلق من المجتمع إلى الفن لتوجيهه نحو ضابط منح له هذا المجتمع و نحو و نحو القيم والتوجيهات المميز له ، أما الوظيفة الأخرى في التنظيم ، فهي على العكس من الضبط ، إذ تنطلق من الفن إلى المجتمع و مهمتها تقديم القيم المبتكرة والحديثة التي يطرحها الفنانون في أعمالهم و تفسيرها² .

النقد النفسي :

بادئ ذي بدء ، و قبل الخوض في غمار المنهج النفسي في النقد و أعلامه ، لابد لنا من التفريق بين المصطلحين هما (النقد النفسي) و (النقد النفسي) فهما مختلفان إذ يقصد بالأول ، الوقوف على ما يتضمن النص الأدبي من عواطف و انفعالات و أخيلة و مواقف محرجة ، إذ تعد هذه من العناصر الأساسية المكونة للعمل الأدبي ، وهذه العناصر تكسب النص الأدبي أو الفني قوة ، و تهيء له خصوصية ، وتكون جزء لا يتجزأ من أعمال و عوامل النجاح العمل ، و النص الأدبي³ .

أما النقد النفسي فقد ارتبط ب (فرويد) و مدرسة التحليل النفسي ، وتكمن أهمية هذا النوع من النقد بوصفه توجهها تدرج تحته دراسات تخصصية ، كنمو الأسنان و مراحل من الطفولة إلى سن الرشد ، وتختلط هذه التخصصات بمفاهيم الجسد و العاطفية و العقل و تاريخ النمو و التجربة

¹ - مصطفى فائق و عبد الرضا علي ، فن النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات ، ط 1 ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، جامعة الموصل ، نشر و طبع و توزيع المديرية الكتب للطباعة و النشر ، 1989 ، ص 90 .

² - عطار زينات ، غرابة الصورة ، مصدر سابق ، ص 20 - 21 .

³ - الطاهر علي الجواد ، مقدمة في النقد الأدبي ، ص 423 - 424 .

الشخصية ، ومن ثم تشبك مثل هذه المفاهيم التي تعنى بالشخصية الفردية بالإطار الثقافي و الاجتماعي¹.

إن صلة علم النفس بالأدب و باقي الفنون صلة ممتدة الجذور في التراث الإنساني و هو يضم عدد كبير من الفلاسفة و علماء النفس ، علاوة على النقاد والأدباء و الفنانين فلو تتبعنا امتداد تلك الجذور لوجدناها عند (أفلاطون) متمثلة بموقفه المعروف من الأدب و الفن ، و في نظرية التطهير لدى (ارسطو طاليس) و أيضا عند (فلوطين) و (هوراس) في العصور الوسيطة (و هيجل وكانت) و (شوبنهاور) و غيرهم في العصر الحديث ، فضلا عن علماء النفس أمثال (فرويد) (بونك) و (إدلر) و كذلك عددا كبيرا من الفنانين و النقاد الذين تأثروا بالمنهج النفسي في دراسة الفنون و الآداب و شخصياتهم².

قبل أن ندخل في الحديث عن علم النفس الفني وموضوعه لابد من التعرف على أبوي هذا العلم و هما علم النفس والفن فهو وليد أحضان هذين الميدانين ، فالفن يقدم المادة الخام المتمثلة بالعمل الفني وعلم النفس يقوم بتحليل العوامل النفسية الكامنة وراء ظهور هذا العمل و الخصائص النفسية والعقلية التي تميز الشخص الذي أبدعها عن غيره من الناس و عليه فما موضوعه علم النفس الفن ؟

و ما مفهومه و هدفه ؟ و ما الفن و ما طبيعته ؟ .
علم النفس العام (موضوعه و مفهومه و هدفه) .

موضوع علم النفس :

إن موضوع علم النفس العام هو (الإنسان) لا من حيث هو عملية آلية و لا من حيث هو مركب من عناصر كيميائية و لا من حيث هو كائن حي متفاعل مع محيطه الطبيعي و الثقافي و الاجتماعي ، أي أن موضوع علم النفس هو الإنسان من حيث أنه كائن حي ، يرغب و يحس و يدرك و يفضل و يتذكر و يتعلم و يتخيل و يتفكر و يريد و يفضل أنه إنتاج المجتمع الذي يعيش فيه

¹ - الرويلي ، سيجان و سعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، ص 332 .

² - المختاري ، زين الدين ، المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1998 ص 5 .

و يستعين به ، و عليه فعلم النفس يبحث في الحالات النفسية من سرور و ألم و ارتياح و امتصاص و فرح و حزن و تصميم و تردد إلخ ، و يبحث كذلك في العمليات العقلية من تذكر و تفكر و تخيل و تصور و انتباه و ادراك و يبحث أيضا في الاستعدادات الطبيعية و المكتسبة كالذكاء و المواهب المختلفة والحاجات .

إن العوامل الكامنة وراء هذه الأحداث النفسية أو الأنماط السلوكية إما أن تكون شعورية أو لا شعورية ، لذا فإن الأحداث التي تجري داخل الفرد ك المشاعر و الأفكار و الأنشطة العقلية يمكن الاستدلال عليها .

دلالة الألوان في علم النفس :

الألوان اللون هو اللغة هو الصفة التي تطلق على الجسم من السواد أو البياض أو غيرها من الألوان ، أما العلماء الطبيعة فعرفوها على أنها ظاهرة فيزيائية تنتج عن تحليل اللون الأبيض ، حيث وجد نيوتن أن الضوء الأبيض تحلل إلى عدة ألوان (ألوان الطيف) ، كما أن الضوء هو أصل اللون ، ويعد اللون أحد أنواع التأثيرات الفسيولوجية التي تصف وظائف شبكية العين في الاستجابة للجزء الملون تصل الصورة إلى الدماغ ثم يتم ترجمتها و إدراكها ، والإحساس بها بواسطة الجهاز العصبي لدى الكائنات الحية ، ويهتم بالألوان بشكل واضح و كبير الفنانون التشكيليون و العاملون في المطابع ، ومجالات الصباغة ، وإنتاج الألوان للإستعمالات المختلفة¹ .

الألوان عبر الزمن :

ظهرت مدلولات الألوان وتأثيراتها منذ العصور والحضارات القديمة، حيث دخلت في الحضارة الفرعونية بشكل واضح في الطقوس الخاصة بالشعائر الدينية فكان هناك ألوان خاصة للصلاة والتي كان يغلب عليها الأحمر بالدرجة القرمزية، والأزرق السماوي، والأصفر الفاتح، ثم تم استعمالها في طلاء الجدران الخاصة بالهيكل ودور العبادة المقدسة، وبذلك فقد اكتسب كل لون من الألوان رمزيته ودلالته الخاصة به. أما في فيحضارة بلاد ما بين النهرين فقد ظهر بها التمييز الطبقي للألوان حيث كانت تُصنّف إلى ألوان ترتديها عامة الشعب، وألوان خاصة بالعائلة الحاكمة أو المالكة في جميع

¹ - "Color Psychology: Does It Affect How You Feel?" /www.verywell.com/، أطلع عليه بتاريخ 9-12-2017.

مظاهرها وممتلكاتها، أما في الحضارة العربية فقد ظهر التأثير الواضح للألوان في الأدب والشعر العربي في وصف ألوان وأشكال الحضارة العربية ببيئاتها المختلفة.¹

علم النفس اللوني :

يعتبر علم النفس اللوني من الميادين الحديثة للعلوم الإنسانية ، إلا أنه لم يحظى بالإهتمام الكافي من الناحية النظرية و التجريبية في هذا الوقت ، حيث أن تأثيرات الألوان على الأداء النفسي ، والتطورات الذاتية كان موضوعا مهما في مجالات التسويق ، و الإعلان و الفنون ، والتصاميم ، فظهرت هناك العديد من الدراسات التي قام بها علماء النفس للبحث في مدى تأثير الألوان على المشاعر و المزاج والأنماط السلوكية العامة ، وبشكل عام قد وجدت بعض المعايير العالمية لدلالات الألوان وفقا لتصنيفات درجاتها بالنظر إلى سلم ألوان الطيف و طبقاته فهناك ما يدعى بالمنطقة الحمراء ، وهي المنطقة الدافئة التي تحتوي على الأحمر ، والأصفر ، و البرتقالي ، وهناك أيضا ما يدعى بالمنطقة الزرقاء الباردة ، و هي تحتوي على الأزرق ، و الأخضر و البنفسجي.²

دلالات الألوان في علم النفس :

لقد قامت عدة جهود بدراسة تأثير الألوان على سيكولوجيا الإنسان و فيما يأتي ذكر لتأثير بعض الآراء المدروسة على الناس .

الأحمر : يعتبر اللون الأحمر من أقدم الألوان التي عرفها الإنسان في الطبيعة ، ويعبر الأحمر عن الدافئ و الحب ، والأحاسيس القوية ، كما أنه لون من الألوان الساخنة الممتدة من حرارة الشمس ووهجها ، وقد يرتبط في بعض الأحيان بالمأساة ، والقوة و العنف والإثارة كما أنه لون واضح ملفت

¹ - أحمد حمدان (2008)، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، فلسطين: جامعة النجاح، صفحة 29.

² - "Color Psychology: Does It Affect How You Feel?"، www.verywell.com، اطلع عليه بتاريخ 9-12-2017.

للنظر بشكل كبير و يستوعي اهتمام الجميع ، و بشكل عان فإن اللون الأحمر يعتبر صاحب أطول موجة ضوئية من ألوان الطيف، لذلك يعد من الألوان القوية الرئيسية .¹

الأزرق : يعتبر اللون الأزرق من أكثر الألوان شعبية وانتشارا في العالم ، فهو يعبر عن الاستقرار و الأمان ، والثقة ، وقد بدأ أحيانا على مشاعر البرود ، و العزلة والحزن و هناك من استعمل هذا اللون في المكاتب و المؤسسات لزيادة مردودية إنتاج الموظفين كما تستخدمه مكاتب الخدمات التسويقية و إعلاناتها المختلفة ، ويعتبر الأزرق لونا مهدئا نبضات القلب و خافضا لدرجة حرارة الجسم و يعطي إحساسا بالرحابة والسعة في التواصل مع الآخرين كما يظهر عمله كمهدئ لعمل الدماغ و العقل .²

الأصفر : يُعبّر هذا اللون عن التفاؤل، والفرح، والإبداع، والدفء، وقد يُعبر في بعض الأحيان عن الإحباط، والغضب، والقلق، وقد يكون في بعض الأحيان متعباً للنظر، ويُعتبر من أقوى الألوان النفسية، وتظهر آثاره ودلالاته النفسية بشكل متباين ومختلف على الناس، باختلاف الثقافات والتجارب الشخصية لكل فرد، فقد يكون اللون الأصفر للبعض لونا يعزّز من الروح المعنوية، والابتهاج، والإشراق، وقد يكون مزعجاً للآخرين خاصةً في درجاته المشبعة والقوية، حيث تسبب شعوراً بالطاقة العالية والإثارة. كما قد يُثير اللون الأصفر لدى الشخص حالةً من الغضب، ويظهر دوره في العمليات الحيوية في تحفيز عمليات الأيض. وقد تجعل الغرف الصفراء الأفراد في حالة من فقدان الأعصاب والغضب والإحباط، وقد تحفز الأطفال الرضع على البكاء .³

الأخضر : يعتبر اللون الخضر بشكل عام من التوازن الانتعاش و التلاؤم ، و الطمأنينة ، و الانسجام مع العالم الخارجي كما أنه لون الطبيعة ويرمز إلى الخصوبة و النمو ، وقد يدل في بعض الأحيان على

¹ - علي الرواف، علم عناصر الفن، العراق: جامعة الكوفة، صفحة 37.

1. "The Color Psychology of Blue" ، www.verywell.com، اطلع عليه بتاريخ 20-12-2017.

2. "The Color Psychology of Yellow" ، www.verywell.com، اطلع عليه بتاريخ 20-12-2017.

الغيرة ، ويحفز الشعور بالاتزان ، والراحة ويزيل القلق ، و التوتر ، ويراه البعض لونا ملكيا انيقا و يغز على الشعور بالمعاني الإيجابية و التفاؤل .¹

بعض الألوان الفرعية :

البنفسجي : و هو مزيج عن الأحمر و الأزرق ، وقد كان هذا اللون يدل قديما على الغنى والثروة ، وهو لون ملكي استخدمته العائلات الملكية بكثرة ، وذلك بسبب ندرته في الطبيعة مما رفع قيمة المواد المستخدمة في استخراجها و صنع أصباغها ، أما مدلولاته فهو يعبر عن الحكمة ، والروحانية و الغموض كما أنه الأقوى في طول الموجة الكهرومغناطيسية .²

البرتقالي : بما أنه مزيج من اللون الأحمر و الأصفر ، فهو محفز و ملفت للانتباه ، وبشكل عام فهو يعبر عن الحماس و الدفء و الحيوية .³

الأبيض : يعبر اللون الأبيض عن النظافة والنقاء ، كما يدل على الصفاء ، والهدوء و الأمل والبساطة .⁴

الأسود : يرمز هذا اللون إلى سوء الحظ ، والتعاسة و الحزن و هو لون سلبي يدل على الغناء .⁵

البنّي : هو من الألوان التقليدية و المحايدة يدل على المرونة ، الأمن والشعور بالقوة ، إلا أنه في بعض الأحيان قد يحفز مشاعر الوحدة و الحزن .⁶

3. 1- "The Color Psychology of Green"، www.verywell.com، اطلع عليه بتاريخ 20-12-2017.

4. 2- "The Color Psychology of Purple"، www.verywell.com، اطلع عليه بتاريخ 20-12-2017.

5. 3- "The Color Psychology of Orange"، www.verywell.com، اطلع عليه بتاريخ 20-12-2017.

4- "دلالة الألوان في الذاكرة الشعبية"، www.alnoor.se، اطلع عليه بتاريخ 20-12-2017.

5- نفس المرجع

6- "The Color Psychology of Brown"، www.verywell.com، اطلع عليه بتاريخ 20-12-2017.

كيف تؤثر الألوان على الإنسان ؟

اللون صفة طبيعية من صفة الأشياء وهو عنصر علمي كما هو عنصر تنظيمي ، وهو جزء من حياة الإنسان ، و لا يمكن إنكار تأثير الألوان و ما للون من قوى كامنة لها قدرة على مناقضة الطبيعة في تغيير مظهر التكوينات و الأشكال .

كما تستطيع الألوان المحيطة تغيير إدراكنا للزمن فلكل لون تأثيرات نفسية على المزاج و السلوك . إن اللون هو ذلك التأثير الفسيولوجي على شبكية العين ، فاللون ليس له أي حقيقة إلا بإرتباطه بأعيننا التي تسمح بحسه و إدراكه بشرط وجود الضوء فلا نستطيع إدراك أي لون إلا بواسطة الضوء الواقع عليه ثن انعكس إلى أعيننا .

لم يعد اللون بنفس المفهوم التقليدي على انه طبقة من الطلاء أو مادة للزينة و الزخرفة ووسيلة للتسلية أصبح اللون عاملا مؤثرا في حياة الإنسان العاطفية وحالته المزاجية و العاطفية أيضا .

1-2 تعريف اللون:

يعرف اللون : بأنه هو الأثر الفسيولوجي الذي يتولد في شبكية العين الناجم عن شعاع ضوئي ذي طول موجة محدد سواء أكان ناتجاً عن المادة الصباغية الملونة أم عن الضوء الملون، واختلاف طول الموجة يجعلنا نميز بين لون وآخر¹ ، "Value" وقيمة اللون ، "Hue" كما أن للألوان خواص وصفات تعرفها كأصل اللون وشدة اللون.²

كذلك فإن اللون في حقيقته ما هو إلا طاقة مشعة لها طول موجي، يختلف في تردده، وتذبذبه من لون إلى آخر، وتقوم المستقبلات الضوئية في الشبكية باستقبالها، وترجمتها إلى ألوان، حيث تحتوي

1 - روبرت جيلام سكوت /ترجمة د.محمد عبد الباقي إبراهيم، : 1968 أسس التصميم، الطبعة الأولى، دار نخضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
2 - 20-الشعيلي، سليمان بن علي بن عامر، : 2007 الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، مجلة جامعة الشرق للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد4 ، العدد3.

الشبكية على خلايا مخروطية تنقسم إلى ثلاثة أنواع الأول حساس أو أكثر حساسية للأطوال الموجية الطويلة من الضوء ولذلك فهي مسئولة عن الإحساس باللون الأحمر، والمجموعة الثانية أكثر حساسية للمنطقة المتوسطة من الأطوال الموجية ومسئولة عن الإحساس باللون الأخضر، والثالثة أكثر حساسية للأطوال الموجية القصيرة وتحس باللون الأزرق.¹

2-2 موجات الألوان المرئية والغير مرئية:

يتحلل الضوء القادم من الشمس والذي يبدو للعين أبيضًا إلى عدد من الألوان عن طريق استخدام المنشور وهي) الأحمر - البرتقالي-الأصفر-الأخضر الأزرق-النيلي-البنفسجي(، وأطول الموجات هي الحمراء، وأقصرها البنفسجية، وهذه الحقيقة توضح وجود ترابط بين طول الموجة الضوئية والخبرة اللونية. ومدى العين في رؤية الألوان محدود برؤية الموجات الضوئية و (700مليميكرون وهو جزء من المليون من المليمتر وخارج - ينحصر هذا المدى بين 400) هذين الحدين لا تستطيع العين البشرية التقاط الموجات الضوئية، فاللون الأحمر مثلا يتطلب موجة طولها 700 مليميكرون، واللون الأخضر يتطلب موجة طولها 550 مليميكرون، والأزرق 400 مليميكرون، أما الضوء تحت الأحمر يحتاج 702 مليميكرون)² كما ويوضح الجدول (1) اللون ومدى الطول الموجي ومدى التردد، والشكل (1) يبين درجات اللون المختلفة.

البعد النفسي والفيسيولوجي للألوان في المباني...

اللون ومدى الطول الموجي ومدى التردد

اللون مدى الطول الموجي ومدى التردد

أحمر ~ 430-480 THz ~ 700-630 nm

برتقالي ~ 480-510 THz ~ 630-590 nm

أصفر ~ 510-540 THz ~ 590-560 nm

أخضر ~ 540-610 THz ~ 560-490 nm

أزرق ~ 610-670 THz ~ 490-450 nm

بنفسجي ~ 670-750 THz ~ 450-400 nm

¹ --عبد الهادي، عدلي محمد، والدرايسة، محمد عبد الله، : 2011 نظرية اللون، " مبادئ في التصميم، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان،

الأردن.

² -نفس المرجع

شكل (1) يوضح درجات اللون

أخضر أحمر بنفسجي أرجواني بني سيان أسود رمادي أبيض أصفر أزرق قرمزي برتقالي فضي ورغم السابق ورغم موجات الألوان المرئية والغير مرئية إلا أنه يمكن القول أن هذاالأرض كلها ألوان وأضواء، والسموات جميعها ألوان وأضواء، والكون المنظور، والأكون غيرالمنظورة، ألوان وأضواء، وكل ما ينشأ من أجرام ويتكون من أجسام ألوان، وأضواء، وعالم الشهادة، وعالم الغيب، ألوان وأضواء، وأن الإنسان يستمتع بهذا الكون بكل مايرى، " إن العالممترع بالألوان والأضواء، فلا تقدر الأحياء على الحياة من غير ألوان، ولا أضواء، وإن من الكون الذي تحل فيه الألوان، والأضواء، هو كون الإنسان الذي ينعم بهما، ويلذ لهما.¹

تأثير الألوان :

تأثير الألوان على نفسية الإنسان التأثير السيكولوجي (color psychological effects)

تؤثر الألوان على النفس بإحساسات متلفة بعضها مباشرة والآخر غير مباشرة يتغير تبعاً للشخص ذاته و يرجع مصدر ذلك لتجارب سابقة و انطباعات متولدة من تأثير اللون .

أ - الإحساس بالسخونة و البرودة :

وهو إحساس سيكولوجي بالسخونة عند رؤية ألوان الأحمر و البرتقالي و الأصفر و الإحساس بالبرودة عند رؤية الأزرق و الأخضر .

ب - الإحساس بالمرح أو الحزن :

الألوان الغامقة عادة ما تبعث على الملل و الحزن عكس الألوان الفاتحة المبهجة الأكثر ديناميك

¹ - حمدان، نذير، : 2002 الضوء واللون في القرآن الكريم، دار ابن كثير، دمشق، ط 2 ، ص 142 .

* [http://psychology.about.com/ad/sensation and perception /al colorpsych.htm](http://psychology.about.com/ad/sensation%20and%20perception/al%20colorpsych.htm) .

[http://://psychology.about.com/ad/sensation and perception /al colorpsych.htm](http://://psychology.about.com/ad/sensation%20and%20perception/al%20colorpsych.htm) .

ج - لكل لون في الألوان تأثيره على النفس :

تأثير الألوان يختلف من لون لآخر فالأزرق و الأخضر من الألوان التي تبعث الهدوء أما الأصفر فهو مبهج و جاذب للانتباه و الأحمر مثير و الأرجواني يعطي الإحساس بالحزن و لا يفضل استخدامه في المسطحات الكبيرة أما البرتقالي فهو دافئ و مثير .

د - التأثير الوزني للألوان :

الأسطح ذات الألوان الباردة الفاتحة لظهر العين أخف وزنا من الألوان الساخنة و القائمة .

هـ - التأثير المكاني للألوان :

الألوان الباردة تظهر و كأنها ترتد معا يعطي الإحساس باتساع الحيز في حين أن الألوان الساخنة نجدها تتقدم وتعطي تأثيرا بقصر المسافة وبالتالي الإحساس بضيق الحيز.

تؤثر الألوان على النفس فتحدث فيها إحساسات ينتج عنها اهتزازات بعضها يوحي بأفكار تريخنا و تطمئننا و أخرى نضطرب منها وهكذا تستطيع الألوان أن تعطينا الفرح و المرح أو الحزن و الكآبة .

وتقسم التأثيرات السيكولوجية إلى تأثيرات مباشرة و أخرى غير مباشرة ، أما التأثيرات المباشرة فهي ما تستطيع أن تظهر شيئا ما أو تظهر تكويننا عاما بمظهر المرح أو الحزن أو الخفة أو الثقل كما يمكن أن نشعرنا ببرودته أو سخونته ، اما التأثيرات الثانوية أو غير المباشرة فهي تتغير تبعاً للأشخاص ويرجع مصدرها إلى الترابطات العاطفية و الانطباعات الموضوعية و غير الموضوعية ، المتولدة تلقائياً من تأثير اللون .¹

الألوان والخداع البصري :

إن الألوان لها تأثير سيكولوجي بسبب الخداع البصري بالنسبة للمسطحات و الحجم خصوصا تأثيرها على ديكور المنزل أو الأماكن بصفة عامة .

¹ - Leatrice Eiseman (1998 Virginia), *Colors for Your Every Mood: Discover Your True Decorating Colors*, -

Virginia: Capital Books. INC, Page: 19-22

فالألوان الباردة و على الأخص الزرقاء الفاتحة للقيمة تظهر و كأنها ترتد مما تعطي تأثيرا باتساع الحيز في حين أن الألوان الساخنة نجدها تتقدم وتعطي تأثيرا بقصر المسافة بينها و بين الرائي وبالتالي بضيق الحيز .

يمكن استغلال هذا التأثير بإحداث خداع للنظر ينتج عنه تكبير أو تصغير ظاهري للأبعاد فمثلا يمكننا أن نزيد الإحساس باتساع غرفة صغيرة بطلاء حوائطها بالألوان الباردة الفاتحة كما يمكننا جعل الحجرات الكبيرة تبدو أضيق من حقيقتها باستخدام الألوان الدافئة لطلاء حوائطها كذلك لتحسين مظهر صالة ضيقة و طويلة يمكننا دهان حائطها المواجهة بلون أغمق من لون الحوائط الجانبية المطلية بلون بارد و فاتح القيمة كما يمكن الإحساس بزيادة ارتفاع أسقف الحجرات أو انخفاضه حسب التأثير المطلوب .

العوامل المؤثرة في اختيار اللون:

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في اختيار اللون منها العامل الوظيفي والعوامل البيئية، وكذلك عامل السن، والجنس، والبيئة المحيطة والعادات والتقاليد، والحالة الصحية للإنسان. العوامل والميول الشخصية والتقاليد والعادات تؤثر كذلك على اختيار اللون وعلى العموم فإن عملية اختيار الألوان تتشابه فيها مجموعة من المؤثرات أهمها العامل الوظيفي، البعد النفسي والفسولوجي للألوان في المباني... والمناخي والشمس وألوان البيئة المحيطة والتفضيلات اللونية لأطراف العمل المعماري. ولها مجموعة من المتطلبات كالإلمام بخصائص الألوان وصفاتها، ومعرفة نظم ترتيب اللون المختلفة والخطط اللونية وطرق إعدادها.¹

كما ويؤثر على عملية اختيار اللون عادات الشعوب وتقاليدها، والمنطقة والبلد، والمهنة والعمل وأخيراً الميول الشخصية ، . في نفس الوقت لا يكفي نونا معيناً لتعيش بتوازن معه فالألوان عبارة عن موجات كهرومغناطيسية تتمتع بتأثيرات مختلفة في رؤيتنا لمحيطننا. على أن الأذواق لم تنفق في الارتياح إلى لون بعينه، وعدم الارتياح إلى لون آخر، فماتفق على أنه لون صاحب قوي متعب كالأحمر

1 - عبد المجيد، خالد صلاح سعيد، :----- دور الألوان في البيئات السكنية، منهج لاختيار ألوان المناطق السكنية، جامعة أسيوط، مصر

مثلاً، أو لون هادئ مريح كالأخضر، قد لا تراه وهذا ما يؤكد : نفس أخرى بمثل هذه السمات، ويمثل هذا التأثير.¹

د.الصقر في كتابه فن الجرافيك حيث يقول " :إن الألوان تشكل رموزاً لمشاعر معينة أو علامات محددة في حياة الفرد، وبسبب أن تأثير الألوان علينا يختلف باختلاف شعورنا نحوه فإن أي إنسان منذ الطفولة المبكرة يستطيع أن يدرك عن طريق البصر أن لون يبدو من تلك اللحظة بتكوين شعور معين نحو ذلك اللون وربما يمتد معه ذلك الشعور حتى سن النضج وهناك حكمة تقول " : إنه عبر تطور الأزمان تتكون لدينا ذاكرة تخص الشكل والألوان ".²

وعن علاقة الألوان بالبيئة أو المكان " البلد " فإنه يؤثر اللون من الناحية الفسيولوجية أيضاً علي الجسم بالنسبة للشعوب التي تعيش في بلاد الشمال حيث السماء الرمادية القاتمة، والشعوب التي تعيش حيث السماء الصافية والشمس الساطعة ... فالإنسان يبحث عن البحر بمائه الأزرق أو عن الريف الأخضر بتأثيره الباعث علي الاتزان والراحة الجسمانية والفكرية، وأما عن عادات الشعوب وتقاليدها" مهما يكن من أمر فإن هذه التفسيرات لا تستطيع أن تلغي حقائق لونية منذ أن عرف الإنسان اللون قبل سبعين ألف سنة كما يتكهن علماء الآثار ومنها إذا كان اللون الأسود يرمز إلى الحزن والفقدان لدى بعض شعوب العالم فإن الشعب الصيني مثلاً يستخدم اللون الأبيض لهذه الغاية لاعتبارات خاصة به وبمفاهيمه الفلسفية".³

من السابق فإن الاستخدام المدروس للون يلعب دوراً موضوعياً هاماً في تأكيد وإبراز الهوية وتحسين وتجميل وتحقيق تجانساً بصرياً بين المباني القديمة والجديدة، وكذلك يلعب دوراً سيكولوجياً في تنمية الإحساس بالانتماء للمكان، وتنمية الإحساس الجمالي والذوق الفني، وتهديب سلوكيات الأفراد المتعايشين مع المكان وعليه فإن الألوان تؤثر في حالتنا النفسية وتبعث فينا النشاط أو الهدوء وتدفعنا إلى الاسترخاء أو العمل، وكذلك لها تأثير في حالتنا الجسدية إذ يمكن لأحادية اللون في المكان .أن تسبب تعباً في البصر، أما الألوان الدافئة احمر، اصفر، برتقالي فتساعد على ارتفاع ضغط الدم، بينما الألوان الباردة اخضر،ازرق، اسود فلها مفعول عكسي، لذا فانه من الهام أن يتم اختيار

¹ - حمدان، نذير، : 2002 الضوء واللون في القرآن الكريم، دار ابن كثير، دمشق، ط 2 ، ص 142 . :

² -الصقر، إياد، : 2003 فن الجرافيك، دار مجدلاوي للنشر، ط 1 ، عمان . 2003 ، ط 89.

³ - <http://www.tartoos.com> ، 9 - - 11-2010الألوان في مرآة علم النفس

الألوان الطاغية على الأماكن التي يقضي فيها قسماً كبيراً من الوقت. وعلى العموم فإن الألوان الفاتحة والهائلة تساعد على الاسترخاء وتبعث والراحة في النفوس أكثر من الألوان القوية التي غالباً ما تكون منشطة ومثيرة.¹

تأثير الألوان النفسي على الحالة المزاجية و النفسية الإنسان :

التأثيرات النفسية والسيولوجية للألوان:

اللون هو جزء مهم لعديد من العلوم، الفيزياء والفن والعمارة والصحة لذا يمكن تعريفه من عدة , اتجاهات فالتعريف السيولوجي للون يختلف عن التعريف الفسيولوجي للتأثيرات فالتعريف السيولوجي النفسي للألوان :يقول العالم يولرتش بير السيولوجية غالباً ما يظهرها هو اللون، فلا أحد يرى لونا فيأخذ جانبا حياديا سيكولوجيا، فعلى الفور ويشكل غريزي تبدأ مشاعر القبول من سرور وتعاطف وحب، ومشاعر الرفض من كراهية وغضب وذلك بمجرد رؤية اللون.²

أما التعريف الفسيولوجي للون :فهو أن اللون هو أثر الفسيولوجي ينتج في شبكية العين، واختلاف طول الموجة يجعلنا نميز بين لون وآخر، حيث يمكن للخلايا المخروطية القيام بتحليل ثلاثي اللون للمشاهد، سواء كان اللون ناتجاً عن المادة الصبغية الملونة أو عن الضوء الملون. إن ارتباط اللون مع الأشياء في لغتنا، يظهر في عبارات مثل " هذا الشيء أحمر اللون"، هو ارتباط مضلل لأنه لا يمكن إنكار أن اللون هو إحساس غير موجود إلا في الدماغ، أو الجهاز العصبي للكائنات الحية.

لا شك أن هناك ترابطاً واضحاً وقويًا بين التأثيرات النفسية والفسيولوجية ولا يمكن فصلهما عن بعضهما، وعليه فإن الألوان تؤثر في النفس فتحدث فيها إحساسات بعضها يوحى بأفكار تريخنا وتطمئنتنا والأخرى تدفعنا للاضطراب . فمن المعروف أن اللون المفضل لدى كل منا يعكس شخصيته ويفصح عن ميوله وصفاته ومزاجه.. أي يفصح عن الروح المسيطرة عليه.. وقد استطاع

¹ -عبد المجيد، خالد صلاح سعيد، دور الألوان في البيئات السكنية، منهج لاختيار ألوان المناطق السكنية، جامعة أسبوت، مصر

² - Frank H. Mahhke, 2006: color, Environment, Human Response, JohnWiley Sons, Canada..

علماء النفس أن يحددوا العلاقة بين اللون المفضل لدى الشخص وبين حالته الصحية، حيث تؤثر الألوان المحيطة تأثيراً مباشراً على النفس، وسرعان ما يتحول هذا التأثير إلى تأثير عضوي يجعل الجسم قابلاً للإصابة ببعض الأمراض، وهذه تُعرف بأمراض النفس الجسمية التي تتسلل إلى الجسد من باب النفس.¹

كما يتعدى تأثير اللون في حالات كثيرة ذلك التأثير السيكولوجي إلى التأثير الفسيولوجي الناتج عن جزء أو مجموعة أجزاء من الجسم، فحالات الاضطراب التي تحدث من اللون الأحمر، والتأثير المنبه للون الأصفر والتأثير الملطف الناتج عن اللون الأخضر، هي تأثيرات فسيولوجية محضة، وحتى تأثير اللون البرتقالي على عملية الهضم، حيث يزداد إفراز العصارة المعوية طبعاً لا يعني ذلك استعمال الضوء البرتقالي أثناء الطعام، بل يمكن استعماله كلون للستائر أو على قطع الأثاث.²

التأثيرات النفسية السيكولوجية للألوان:

تنقسم التأثيرات السيكولوجية إلى تأثيرات مباشرة وغير مباشرة، فأما المباشرة فهي ما يظهر منها على السلوك الإنساني مثل المرح أو الحزن أو الخفة أو الثقل، أما التأثيرات الغير مباشرة فهي تتغير تبعاً للأشخاص فمثلاً اللون البرتقالي يمثل الحرارة والدفء، أما موضوعياً فهو يمثل النار وغروب الشمس³، كذلك "تؤثر الألوان على النفس فتحدث أحاسيس ينتج عنها اهتزازات بعضها يحمل سمات الراحة والاطمئنان والآخر يحمل صفات الإرهاق والاضطراب لذا نرى أن تأثير الألوان قد ينتج عنه حالة من الفرح و المرح أو الحزن والكآبة" في كتابه⁴، ولقد ذكر مارتن لانج طريق اللون (أن البحث في سيكولوجية اللون مجال جديد يمكن الإضافة إليه كلما تقدمت بحوث علم النفس حيث الأثر السيكولوجي للون يرتبط بالمعرفة الدقيقة لنفسية الإنسان. وهناك العديد من الأمثلة التي تظهر تأثير الألوان السيكولوجي على النفس فقد حث استخدام اللون الأحمر والأصفر في مطعم وجبات سريعة زوار المطعم أن يأكلوا بسرعة وينصرفوا تاركين الأماكن لغيرهم من الزوار، كما أدى استخدام

¹- (11396) www.m3mare.com/vb/showthread.php?

²- Jonathan Poore, 2004: Interior Color by Design: A Design Tool for Architects, Interior Designers, and Homeowners,

³- شيرزاد، د.شيرين إحسان، : 1985 مبادئ في الفن والعمارة، مكتبة البقطة العربية .

⁴ -عبد الهادي، عدلي محمد، : 2006 نظرية اللون، مبادئ التصميم واللون، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن

اللون الأخضر بدلا من الأحمر في أحد المصانع التي كثر فيها الشجار بين العمال إلى الوئام والمحبة بين العمال..¹

كذلك عندما تدمر بعض الحمالين من ثقل الصناديق التي كانوا ينقلونها في أحد المصانع قررت الإدارة تغيير لونها من الأسود إلى الأخضر وعندما شعر الحمالون أن حمولتهم قد خف وزنها بعد أن زال الثقل النفسي للون الأسود عنها، كما تمكن مدير أحد المصانع الأميركية من زيادة الإنتاج في مصنعه بنسبة ثمانية في المائة بعد طلاء الجدران باللون الأخضر الفاقع كما انخفض عدد العمال المتمارضين، كما يمكن للون الأصفر أن يبعث على الغثيان وبالتالي تحاشت مصانع الطائرات والسفن استخدام هذا اللون في ديكور الطائرات الداخلي أو السفن بينما أعطى هذا اللون الفاتح نشاطاً للطلاب داخل الفصول المدرسية، وقد ثبت أيضاً أن طلاء فصول الدراسة باللون الأزرق الفاتح مع وضع مصابيح إضاءة عادية يجعل التلاميذ أكثر انتباهاً ويقلل سلوكهم العدواني، أما طلاء الجدران باللون البرتقالي مع الإضاءة بالبلور سنت فإنه يحدث أثراً عكسياً لسلوك التلاميذ، وعلى العموم فإن هذه التأثيرات ونتائجها السلبية أو الإيجابية على نفس الإنسان غالباً ما تكون ناجمة عما يسمى بالارتباط الشرطي المكتسب عبر التجارب.²

و "اللون قوة موجية جذابة، تؤثر في جهازنا العصبي، وللنفس فرحة لا يستهان بها عند التطلع إليه، إذ يشملها طرب قد لا يختلف عن طرب الموسيقى والغناء، واللون شعر صامت نظمته . بلاغة الطبيعة وبيائها، فهو كلامها ولغتها المعبرة عن نفسها .

يقول اردتشم -أحد علماء النفس "إن تأثير اللون في الإنسان بعيد الغور، وقد أجريت تجارب متعددة بينت أن اللون يؤثر في إقدامنا، وإحجامنا، ويشعر بالحرارة، أو البرودة، وبالسرور، أو الكآبة، بل يؤثر في شخصية الرجل، وفي نظره إلى الحياة .³

وقد اكتشف العلماء أنه عندما تدخل طاقة الضوء إلى الجسم فإنها تنبه الغدة النخامية، والجسم الصنوبري مما يؤدي إلى إفراز هرمونات معينة تحدث مجموعة من العمليات الفسيولوجية، وبالتالي

¹ - الصقر، إياد، : 2010 كتاب فلسفة الألوان، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، الأردن

² - <http://www.tartoos.com>، 9-11-2010الألوان في مرآة علم النفس.

³ -عبد الحميد دياب، قرقوز، أحمد ، :. 2004 الطب في القرآن، مؤسسة علوم القرآن، سوريا،دمشق.

السيطرة المباشرة على التفكير، والمزاج والسلوك . هذا وقد حددت ليونوركنت تأثير بعض الألوان فقالت : أن اللون " في كتابها" قوة تأثير الألوان .

الأحمر : لون النار والدم، فهو يسبب الإحساس بالحرارة، ويزيد من الانفعال الثوري وهو لون الحيوية والحركة وهو ذو تأثير قوي على الطباع والمزاج . أما اللون البرتقالي : لون التوهج والاشتعال، إنه لون سطوع يوحي بالدفع والإثارة . واللون الأصفر : لون ضوء الشمس، وهو لون المزاج المعتدل والسرور ويستعمل أحياناً لعلاج بعض الأمراض العصبية . وأن اللون الأخضر : لون الطبيعة منعش رطب مهدئ يوحي بالراحة إذ يضيفي بعض السكينة على النفس ويسمح للوقت أن يمر سريعاً ويساعد الإنسان على الصبر لذا فقد استعمل في معالجة بعض الأمراض العقلية مثل الهستيريا وتعب الأعصاب . وكذلك اللون الأزرق : هو لون السماء والماء إنه منعش شفاف يوحي بالخفة حالم قادر على خلق أجواء خيالية إن التوتر العضلي يتناقص تحت تأثير الضوء الأزرق وهو قادر على تخفيض ضغط الدم وتهدئة نبض القلب والتنفس السريع وهو أكثر الألوان تهدئة للنفس . وأخيراً فإن اللون الأرجواني : لون مهدئ أيضاً يوحي قلي لا بالحرب من خواصه أنه رقيق رطب حالم ونظراً لارتفاع تكاليف تحضيره منذ العصور القديمة فقد اختير لوناً رمزاً ومعبراً عن الأبهة الملكية وهو يوحي بالفخامة والعظمة .¹

اللون الأحمر :

إنه لون النار والدم ، فهو يسبب الإحساس بالحرارة و إن إشعاعاته القريبة من منطقة تحت الحمراء في المجموعة الطيفية تتغلغل بعمق في أنسجة جسم الإنسان ، إن اللون الأحمر يزيد من الإنفعال الثوري ولهذا فغنه يسبب ضغطاً دمويًا و تنفساً أعمقاً ، إن اللون الأحمر هو لون الحيوية و الحركة فهو ذو تأثير على طباع و مزاج انسان .

اللون البرتقالي :

لون التوهج و الإحتدام و الإشتعال، إنه لون سطوع يوحي بالدفع ، كما يوحي بالإثارة و قد يكون له تأثير مهدئ لبعض الأشخاص في حين يراه البعض الآخر مسبباً للتوتر .

¹ --عبد الهادي، عدلي محمد، والدراسة، محمد عبد لله، : 2011 نظرية اللون،" مبادئ في التصميم، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

اللون الأصفر :

لون ضوء الشمس ، إن التجارب السيكولوجيا قد برهنت على انه لون المزاج المعتدل و السرور ، أنه مركز نورانية شديدة في مجموعة ألوان الطيف ، إنه لون محرك منهض للأعصاب و لو ان بعض الألوان الصفراء الساخنة قادرة على تهدئة بعض الحالات العصبية الشديدة ، فيستعمل أحيانا لعلاج بعض الأمراض العصبية .

اللون الأخضر :

لون الطبيعة ، منعش مهدئ يوحي بالراحة ، إذ يصفى بعض السكينة على النفس و يسمح للوقت أن يمر سريعا و يساعد الإنسان على الصبر ، لذا فقد استعمل في معالجة بعض الأمراض العقلية مثل الهستيريا و تعب الأعصاب .

اللون الأزرق :

هو لون السماء والماء ، إنه منعش شفاف يوحي بالخفة ، حالم ، قادر على خلق أجواء خيالية ، إن التوتر العضلي يتناقص تحت تأثير الضوء الأزرق ، لذا فهو قادر على تخفيض ضغط الدم وتهدئة نبض القلب و التنفس السريع و في المجال العاطفي يوحي هذا اللون بالسلام ، وقد دلت التجارب أن هذا اللون أكثر الألوان تهدئة للنفس .

اللون الأرجواني :

لون مهدئ يوحي قليلا بالحزن ، ومن خواصه أنه رقيق رطب .

التأثير العضوي (الفسيولوجي) للألوان :

نحن نحتاج إلى الضوء والظلام والألوان لأنها تؤثر علينا جسدياً ونفسياً وكثرة تعرضنا لألوان معينة يؤثر على الجسم بالدرجة الأولى على الحالة الشعورية بالدرجة الثانية، والسبب أن الضوء الذي هو مصدر الألوان يؤثر على غدد معينة في جسم الإنسان ويحفزها على إفراز هرمونات معينة، أيضاً ولذلك فإن جسم الإنسان يزداد نشاطه ويميل للحياة والحيوية واليقظ في النهار ويميل إلى السكون والهدوء في الليل، ومثل هذه العملية تتم تلقائياً وبالغطرة والدليل على ذلك النوم الجيد في الليل والنوم في النهار يكون نومنا مزعجا وغير مفيد للجسم.

كذلك فإن كل عضو أو عضلة في جسدنا له ذبذبة محددة ومن ثم يتم اختيار اللون الذي يتوافق مع هذا التردد وإذا تغير تردد أي ذبذبة في أي جزء من أجزاء الجسم فإن ذلك ينتج عنه المرض الذي من الممكن علاجه ببساطة عن طريق إمداد الجزء المتغير ذبذبته بلونه المناسب.¹

رغم صعوبة تفسير التأثيرات النفسية للألوان فقد عرف الإنسان دورها السيكولوجي بوحى من تجربته الشخصية قبل أن يجتهد العلماء في وضع النظريات المتعلقة بها ويشير الباحثون هنا إلى أن هناك ما يثبت تأثير الأضواء الملونة على مركز المشاعر داخل جهاز الهيوثلاموس البصري في الدماغ، وقالوا بأن هذا التأثير ينتقل إلى الغدة النخامية التي تتحكم بمحمل الغدد الصماء داخل الجسم بما في ذلك الغدة الدرقية والغدد الجنسية فتؤثر بالتالي على مستوى إفراز الهرمونات داخل الجسم وما لذلك من انعكاس على الجهاز العصبي وأمزجة البشر.²

إن اكتشاف التأثير الفسيولوجي العميق على وظائف الإنسان الحيوية ساعد على إيجاد طرق توظيف هذه الخاصية اللونية لمعالجة مشاكل مرضية عديدة، حيث عرف التأثير العلاجي للألوان منذ زمن بعيد ومازال البحث مستمراً في هذا المجال، فعلى سبيل المثال نجد العلماء في العصور الوسطى قد استخدموا الضوء الأحمر في علاج بعض الأمراض الجلدية كالأكزيما، كما أعطت الإشعاعات الحمراء والصفراء نتائج هامة في معالجة الأطفال المتخلفين عقلياً والمصابين بفقر الدم، إذاً تختلف الألوان عن بعضها باختلاف طول موجة كل منها أو تردده، فالألوان الباردة تستعمل عادة لإظهار

¹ -الصقر، أياد،: اللون والطاقة العلاجية، الجامعة الأردنية

² - <http://www.tartoos.com>، 9- -11-2010الألوان في مرآة علم النفس 14 .

الهدوء، النشاطات الهادئة، وتستعمل المستشفيات اللون الأزرق المخضر، مدموجان مع بعضهما البعض على الجدران، وذلك لإبقاء المرضى بأعلى درجة من الهدوء.

تؤثر الألوان على الجسم فتحدث أحاسيس ينتج عنها اهتزازات بعضها يحمل سمات الراحة والاطمئنان والآخر يحمل صفات الإرهاق والاضطراب ... وقد يحمل اللون الواحد تأثيراً مختلفاً من شخص إلى آخر كالأخضر مثلاً ... فقد يوهم البعض بالقلق والاضطراب ويوحى لآخرين بالخشية والطبيعة. وفيما يلي فكرة مبسطة عن التأثير العضوي للألوان:

الأحمر :ساخن مثير- يتغلغل داخل أنسجة الجسم - يزيد ضغط الدم

الأخضر :يمس الجهاز العصبي - مسكن ومنوم- يخفض ضغط الدم

البرتقالي :محرك- يزيد نبضات القلب -يسهل حركة الهضم عند الإنسان، تستخدم في حالة الإرهاق والتعب، ومعالجة حصى الكلى والمرارة، وعلاج المغص الحاد والتشنجات العضلية.¹

الأصفر :منشط لخلايا الفكر-يؤثر في الحالة العصبية للإنسان.

الأزرق :له تأثير فعال مع علاج الروماتيزم، فقد وجد أطباء النفس أن اللون الأزرق في المصحات النفسية للذين يعانون من صدمات عاطفية يساعد كثيراً على تهدئة مشاعرهم، كذلك " يناسب اللون الأزرق أماكن الاجتماعات التي يكثر فيها المحادثات والمشاحنات لأنه يساهم في تقليلها وتهدئتها.²

كما أثبتت العديد من التجارب التي أجريت في دول عدة أن لكل امرئ ألواناً معينة تثير لديه التحفز والحركة وألواناً أخرى مهدئة ومسكنة. تقول الدكتورة نجوى بن يس - الأستاذ المساعد بقسم علم النفس بكلية التربية للبنات بأبها - الألوان المحيطة بالإنسان تؤثر بصورة مباشرة على نفسيته، وقد تتسبب في علاج بعض الأمراض التي تعرف بالأمراض النفسجية. وطبقاً لما يعتقد الدكتور الكسندر شاوس مدير المعهد الأمريكي للبحوث الحيوية الاجتماعية في تاكوما بولاية واشنطن، فإنه عندما تدخل طاقة الضوء أجسامنا، فإنها تنبه الغدة النخامية والصنوبرية، وهذا بدوره يؤدي إلى إفراز

¹ -المرجع السابق

² - هل للألوان حملة تسويقية ما رايك؟ 33-، 2009-04-04- منتديات طلبة الجزائر، 23:09

هرمونات معينة، تقوم بإحداث مجموعة من العمليات الفسيولوجية¹، وهذا يشرح لماذا الألوان لها تلك السيطرة المباشرة على أفكارنا ومزاجنا وسلوكياتنا .

وطريقة العلاج بالألوان تعتمد على اختيار اللون المناسب للمرض وإحاطة الجسم به مكانياً بالجلوس فيه أو بارتداء ملابس من نفس اللون وتأمله أثناء تركيز العقل على الجزء المصاب من الجسم . كما أن للألوان تأثير حتى على كفيفي البصر، والذين يظن أنهم يحسون بالألوان، نتيجة لترددات الطاقة التي تتولد داخل أجسامهم². وربما يتعدى التأثير السيكولوجي للألوان إلى التأثير الفسيولوجي لتدخل في مجال التطبيقات العلاجية .

كما أن العلاج بالألوان لا يحتاج إلى مجهود في تعلمه وتكمن فائدته في أنه يساعدنا على التواصل مع أنفسنا وطاقاتنا ويؤهلنا للتجاوب مع كل الأشياء المحيطة بنا ، يحتاج المرضى في الغالب إلى الشعور بالراحة والهدوء، لذا يتم استخدام الألوان للتأثير في نفس المريض وجسمه تأثيراً إيجابياً، فيتم تجنب الألوان الصارخة، ويتم اللجوء إلى الألوان الهادئة كاللون الأخضر الفاتح في الجدران، كما ويتم إعطاء السقف لوناً أعتم بقليل، أما في صالات الجلوس وأماكن النظافة، فيتم إدخال بعض الألوان الحيوية والدافئة بحذر للمساعدة في عملية التمثال للشفاء. يتعدى تأثير الألوان في بعض الحالات التأثير النفسي (الفسيولوجي) السابق ذكره إلى تأثير فسيولوجي ينتج عن جزء أو مجموعة أجزاء من الجسم ففي دراسة تم الوصول إلى أن اللون له تأثير مباشر على تقوية الذاكرة و تتكون مجموعة الألوان الأساسية ذات التأثير الفسيولوجي من أربعة ألوان و هم الأحمر ، و الأزرق ، و الأصفر و الأخضر ، و لهذه الأوان خصائص فمثلا :

اللون الأخضر :

إنه لون مسكن ، مهدئ في حالات سرعة الغضب و في حالات الأرق و التعب ، فهو يخفض ضغط الدم ، وعلى العموم فهو لون ذو تأثير مسكن و لا يتسبب عنه أي ردود أفعال ضارة .

1 - شمس الدين، أمين، : 2009 التأثير السيكولوجي للألوان - النادي الشركسي العالمي htm13-07-2009, 02:26 AM
2 - http://www.alshikhqaidalardh.com/vb/showthread.php?t=2449, 08-05-2008, 02:17 AM

44444444 علم الألوان يعيدا عن التعصب

الفصل الثاني :

اللون الأزرق :

ذو تأثير حسن في علاج بعض أنواع الروماتزم كما أنه فعال في معالجة مرض السرطان ، إن اللون الأزرق مسكن بوجه عام و ولو أن التعرض له بكثرة يسبب بعض الوهن .

اللون البرتقالي :

لون محث محرك يزيد طفيفا نبضات القلب ، ليس له تأثير على ضغط الدم و لكنه يعطي غحساسا بالراحة و المرح كما يساعد و يسهل حركة الهضم عند الإنسان .¹

اللون الأصفر :

لون منشط لخلايا الفكر ، و لذا يستعمل في طلاء حوائط أماكن العمل ، فعال في حالات العجز الذهني ، كما أنه فسيولوجيا في حالات مرض السل ، إذن إن هذا اللون مضاد لنشاط هذا المرض ، بعض الدرجات الصفراء يمكن ان تهدئ حالات عصبية معينة .

اللون الأحمر :

لون ساخن مثير يزيد حالات الإلتهاب ، كما يزيد من الميل إلى الإثارة ، قادر على التوغل داخل أنسجة الجسم يزيد من التوتر العضلي و بالتالي يزيد من الضغط الدموي .

اللون البنفسجي:

يؤثر هذا اللون تأثيرا حسنا على القلب و الرئتين و الأوعية الدموية كما يزيد من مقاومة انسجة الجسم .

¹ - 8-الصفقر، أباد، :.....اللون والطاقة العلاجية، الجامعة الأردنية

موجز التحليل المعتمد حسب لوران جيرفيرو .

• الوصف .

1- الجانب التقني :

- اسم صاحب اللوحة .
- تاريخ ظهور اللوحة .
- نوع الحامل و التقنية المستعملة .
- الشكل و الحجم .

2- الجانب الشكلي :

- عدد الألوان و درجة انتشارها .
- التمثيل الأيقوني الخطوط الرئيسية .

3- الموضوع .

- علاقة اللوحة بالعنوان .
- الوصف الأولي لعناصر اللوحة (القراءة التعينية) .

• بيئة اللوحة :

- الوعاء التقني التشكيلي الذي وردت فيه اللوحة .
- علاقة اللوحة بالفنان .

• القراءة التأويلية :

• نتائج التحليل :

في الفصل الثالث :

سنتطرق إلى الجانب التطبيقي من الدراسة حيث نعمل على توظيف خطوات التحليل السيمولوجي المقترحة من طرف ، " لوران جيرفيرو " على عينة من الأعمال الفنية للفنان المستشرق (الحاج نصر الدين ديني) أي ايتيان ديني. (أنظر الملحق رقم 01)

و حتى يكون تحليل مبني على أسس صحيحة تتيح لنا حسن القراءة و استنباط المعاني وراء هذا العمل الفني ، علينا أولاً معرفة صاحبه هذا العمل و البيئة العامة التي أحاطت بها .

إتيان دينيه الفنان المستشرق الفرنسي المسلم عاشق الصحراء الجزائرية :

لو تسأل عن رغبة كل واحد منا في أي منطقة يريد أن يعيش بين حياة الرفاهية و الغنى و الحضارة بأوروبا أو في غياهب الصحراء في حرها و قرها ، أكيد أن العقل يريد الحياة الأولى الرغدة الممتعة و ما بالك لو كان هذا قبل أزيد من قرن . هذا موجز التساؤل عن الفنان المستشرق الفرنسي الذي غير مكانه الجغرافي من أوروبا إلى افر يقيا بالضبط في صحراء الجزائر و من حياة الغنى و الرفاهية الى حياة الريف الجزائري ببساطة و تقاليد سكانه ، هو الحاج نصر الدين دينيه الذي كان اسمه إتيان دينيه الفنان عاشق الصحراء .

وفي العاصمة الفرنسية باريس ، ولد اتيان دينيه سنة 1861 م، و نشأ في عائلة من الطبقة البرجوازية ذات المكانة المرموقة العالية ، فقد كان أبوه قاضيا فرنسيا مشهورا ، و والدته من عائلة بارزة ، تدعى "ماري لويز اديل " كما لا ننسى شقيقته جين المولودة عام 1865 و التي كتبت سيرته الشخصية ، إتيان دينيه لا يزال يتذكر الحاج سليمان صديقه المقرب الذي أرسل وصية

الحاج نصر الدين دينيه باللغة الفرنسية إلى ابنته حيث كان مضمونها أن يدفن في مدينة بوسعادة التي عاش بها وعشقها .

الرحلة العلمية تتحول إلى شغف بالصحراء :

المعلوم أن حياة الفنان كانت موازية للفترة الاستعمارية الفرنسية للجزائر ، و هنا كانت أول زيارة للجزائر للفنان إتيان دينيه سنة 1883 بالضبط في جنوب مدينة الاغواط ، توجه حاملا معه آلة التصوير النادرة من نوعها آنذاك لالتقاط صور و إعادة رسمها .

فاز بميدالية من صالون الفنون لقصر الصناعة عام 1884 م بفرنسا

عاد دينيه الى الجزائر عن طريق منحه رحلة كمنحة مدرسية من طرف مدرسة الفنون الجميلة حيث زار مدينتي الاغواط و ورقلة و مكث في الصحراء الجزائرية مدة 5 سنوات و عند عودته سنة 1885م لباريس قام بعرض أعماله الفنية التي رسمها أثناء تواجده ببوسعادة حيث مكث فيها مؤقتا من خلال مسيرته بين الاغواط و ورقلة وفاز بالميدالية الفضية في هذا المعرض العالمي ، لم يستطع الصبر من اجل العودة الى الصحراء الجزائرية و المدينة التي عشقها مدينة بوسعادة ليملك و يستقر فيها بشكل دائم .

أصبح يتكلم اللغة العربية بطلاقة ، وصار يعرف كل العادات و التقاليد لهذه المدينة ، و تعرف على رفيق دربه و صديقه المقرب سليمان بن إبراهيم حين أنقذه من الموت المحتم عندما قام بالنظر خلسة لنساء يغسلن أغراضهن و يستحمن محاولا رسمهن فهذا كاد يؤدي به إلى الموت لولا شهامة

الصديق سليمان الذي أصبح دليله و عرفه على تقاليد المدينة رغم صغر سنه لان دينه كان يرسل و يكتب بعبارة" وليدنا "باللهجة المحلية . (أنظر الملحق رقم 05)

أدب و فن الرسام:

شغله حب الصحراء و سكانها ، وتعرف على الصحراء رفقة صديقه سليمان و عن علاقة العرب بالبربر هذا ما أحاله إلى تأليف كتب متنوعة متحدثا فيها عن جمال الصحراء الجزائرية و كل ما فيها ،من كتبه كتاب حضرة و غيره من الكتب ، كان يحب الأدب العربي و القيام بترجمته إلى اللغة الفرنسية و احد لوحاته ترجمة لقصيدة ملحمة لعنترة بن شداد عام 1898 م .

صار عضوا من الفنانين الفرنسيين الموجودين بالجزائر نظرا لمشاركته في معارض عديدة في سنة 1906 م و معرض 1922 م و رسم دينيه نظيرا لفنانين آخرين مثل هنري ماتيس الذي زار شمال إفريقيا ، فان لوحات إتيان دينيه متحفظة جدا لأنه تشبع و فهم و أدرك الثقافة و اللغة العربية و هذا ما ميزه عن باقي المستشرقين فأعماله تجلت فيها محبة الشباب لبعضهم في البدو و الحياة الاجتماعية كلوحة المرأة المطلقة و غيرها من الأعمال، و قبل سنة 1900 م نستطيع وصف معظم أعماله بأنها صور بشرية معاصرة و ذات واقعية فائقة ، ودون أن ننسى موضوعاته ذات الطابع الديني لأنه كان ملما و مهتما بالإسلام بعد أن اسلم فأنجز عدة أعمال من بينها لوحة ترقب هلال العيد و طلاب العيد... الخ لأناس مدينة بوسعادة و بهذا يكون قد ترك لهم تاريخا فنيا لهذه المنطقة الصحراوية من خلال فنه المتميز و الراقي .

أنجز الرسام عدة لوحات رائعة لم تعجب الفرنسيين و وصفهم له بالخيانة بعد الحرب العالمية الأولى عام 1914 م لما فيها من مواضيع دينية . و في 2 ابريل 1929 م قام بأداء مناسك الحج بمكة المكرمة فأصبح يسمى الحاج نصر الدين قبل موته في مدينة باريس بعد الحج بأشهر قليلة في 24 ديسمبر 1929 م بناء على وصية الحاج لأخته جين الذي طلب فيه نقل جثمانه إلى المدينة التي عشقها مدينة بوسعادة كما راسل صديقه سليمان و كانت مكتوبة باللهجة المحلية و احتوت البسملة و الشهادتين أي يدفنه في مقبرة (الموامين) بالدارجة و التي تعني مقبرة المؤمنين ببوسعادة و لا تزال الوصية إلى يومنا هذا في متحف سمي عليه الحاج الفنان إذ توجد النسخة الأصلية للرسالة هناك . و من القرن الماضي الثلاثينيات إنشاء في مدينة بوسعادة متحف نصر الدين دينيه و هو من أكبر المتاحف و يحتوي منزله كجزء من المتحف .

فالفنان إيتيان ديني و لد في فرنسا و هو من عائلة بورجوازية ;والممتبع لمسيرة نصر الدين ديني الفنية يلاحظ أن الفنان وظف كل تكوينه الأكاديمي لصالح الفن المحلي الإسلامي و تأثره بمدينة بوسعادة بالضبط ، فعلى الرغم من أنه فرنسي الأصل و تكوينه الذي تلقاه في باريس ، إلا أنه تأثر بمدينة بوسعادة و هذا ما دعاه إلى اعتناق الإسلام .

وفوق ذلك تمكن من استخدام مكتسبات جديدة في الفن المحلي مضيفا عليه قدرا أكبر من التناسق و التناغم، سواء في الأشكال أو الألوان و هو بهذا الصنع أوصل أعماله المتعلقة بالإسلام إلى العالمية ، فقد عرف وشهر لصالح الفن الحداثي والتقليد فيما يخص الشكل الفني ، و المواضيع المطروحة لأنها تنوعت بين تاريخية واجتماعية و دينية ساعيا إلى الإلهام بمختلف جوانب حياة المجتمع الجزائري .

بالنسبة للأعمال الفنية ذات المواضيع الاجتماعية ، فيمكن تصنيفها ضمن تلك التي سعى من خلالها الفنان إلى إبراز تقاليد المجتمع الجزائري في الماضي ، كتقاليد حفل الزفاف ، وتقاليد مجالس السمر في حضرة الحكام و الأخرى التي تركز على عالم المرأة الخاص من مثل " ولم يهمل الفنان في هذا الجانب الاجتماعي أيضا تصوير مشاهد الرجولة و الفروسية في عدد من اللوحات

أما إذا أتينا على ذكر الأعمال الفنية ذات الموضوع الديني ، فنجد الفنان قد ركز فيها على تبيان مدى تمسك المجتمع الجزائري في الماضي بمبادئ إسلام و تقديسه للقيم الدينية ، و قد تجلّى ذلك بوضوح في عدد من اللوحات و على رأسها لوحة " الدعاء " (أنظر الملحق رقم 04) " رؤية هلال رمضان " (أنظر الملحق رقم 06); " الركعة " (أنظر الملحق رقم 08) ; التحية (أنظر الملحق رقم 09)، السجود (أنظر الملحق رقم 12)، التكبير (أنظر الملحق رقم 13)، المدرسة القرانية (أنظر الملحق رقم 07) ; المؤذن (أنظر الملحق رقم 11)، والتسبيح (أنظر الملحق رقم 10).

و بناء على هذا العمل الفني للفنان نصر الدين ديني ، رأينا أن نحصر عينة الدراسة بصفة قصده في اللوحة (الدعاء) و بالتالي في هذا المبحث نخصه لتحليل نموذج كالتالي .

المبحث الأول : نطبق في شبكة التحليل السيمولوجي للوران جيرفيرو على لوحة الفنان المسماة (الدعاء) . (أنظر الملحق رقم 04)

و في نهاية المبحث نقدم خلاصة نتائج التحليل المعمقة و المتعلقة بهذه اللوحة ، ليتم في آخر الفصل تقديم النتائج العلمية التي خرجنا بها من الدراسة ، ثم الخاتمة .

المبحث :

تحليل اللوحة .

الوصف :

1 - الجانب التقني :

- اسم صاحب اللوحة : ألفونس إتيان ديني .
- تاريخ ظهور اللوحة : 1910

- نوع الحامل و التقنية المستعملة : اللوحة الأصلية هي لوحة استعملت فيها الألوان الزيتية على القماش

- الشكل و الحجم :

2 - الجانب التشكيلي :

عدد الألوان و درجة انتشارها :

ظهرت اللوحة ثرية للغاية بالألوان ، هذه الأخيرة التي وردت بدرجات متفاوتة الاستعمال ، يأتيها اللون الأزرق بدرجاته في المرتبة الأولى من ناحية كثرة الاستعمال و الانتشار فهو لون خلفية في سطح المسجد و الأعمدة و خلال ملابس المصلين و يلي الأزرق اللون البني المصفر فهو غطى مواضيع كثيرة في اللوحة ونجده أيضا يشغل مساحة في لون زرابي المصلى ، و هو أيضا يبدو بتدرجاته المختلفة في أردية بعض شخوص اللوحة (المصلين) ، اللون الأبيض /2 ، الذي غطى مواضيع كثيرة بارزة في اللوحة فنجد يشغل مساحة كبيرة كلون الأعمدة ، و يبرز في تدرجاته في أردية شخوص اللوحة ، ثم يليه اللون البني الذي يظهر بتركيز أكبر في لون البشرة و القليل في الزربية ، ونجد اللون البنفسجي في رداء لشخص و في عمود المسجد و القليل في السقف ، كما لا ننسى اللون البرتقالي في خلفية المسجد ، و القليل في البشرة و المحرمة و الزربية .

ويأتي في المرتبة الأخيرة الأسود الذي لم يستعمل إلا في لحية شخصين و لباس داخلي أي في قميص هذه هي مجمل الألوان التي استعملها إيتيان ديني في اللوحة ، وهي كما قلنا متنوعة أضفت بتنوعها وراثها جاذبية وحيوية على اللوحة و سنتعرف على مدلولات هذه الألوان في القراء الثانية

- التضمينية - .

التمثيل الأيقوني و الخطوط الرئيسية :

في إطار مستطيل جاءت لوحة داخل مسجد ، نجد أن وسط اللوحة الذي يجد هذا إفطار بعيدا عن التجريد ، فالصورة الفنية عبارة عن مثيلات أيقونية للموضوع المطروح من قبل الفنان ، ألا و هو المسجد ، و بصفة أدق ما بداخل المسجد ، لذلك نشاهد أشكال هندسية مختلفة تمثل في مجموعها

أيقونة لعمارة المسجد كما نعرفه في الواقع إذ نلاحظ الأعمدة القائمة المتصلة بالأقواس الذي لا يخلو منه أي مسجد .

كما ان اللوحة لا تخلوا من هياكل بشرية يصل مجموعها إلى 4 .
هي الأخرى تمثيلات أيقونية لجمع المصلين داخل المسجد موضوع اللوحة .
3 – الموضوع :

علاقة اللوحة / العنوان :

إختار ايتيان ديني كعنوان للوحة (الدعاء) (أنظر الملحق رقم 04) و هو عنوان بسيط و بليغ في آن واحد يؤكد على مضمون الصورة الفتية التي أمامنا ، إذ أنها تظهر زاوية داخلية من المسجد بما فيه من هندسة و أثاث و مفروشات إضافة إلى جمع من الرجال المصلين الذين يشغلونه .
● بيئة اللوحة :

1 – الوعاء التقني و التشكيلي الذي وردت فيه اللوحة :

تنتمي لوحة (الدعاء) إلى صاحبها الفنان ايتيان ديني لوحة زيتية على القماش تتميز ببعدها الديني الإسلامي و بعدة خصائص أجمالها من قبل في الجانب النظري ، ومدى غنى الألوان و جاء منها و اكسبها البعد الثالث و الإحساس بالعمق .

2 – العلاقة اللوحة بالفنان :

يتبين من خلال هذه اللوحة أن صاحبها ايتيان ديني أراد إبراز الجانب الديني و العقائدي لدى المجتمع الجزائري في الماضي ، طالما أنها تناولت إبراز المسجد و المصلين قصد العبادة .
ومن هنا ندرك أن هذا الموضوع يعطينا انطبعا كبيرا بأن الفنان ايتيان ديني الذي هو فرنسي الأصل تأثرا كثيرا بالإسلام بعد دخوله لهذا الكتب ، وهذا ما نجد في كثير من أعمال الحاج نصر الدين ديني المتعدد و المختلفة مثل لوحة رؤية هلال رمضان ، صلاة العيد ، صلاة الجمعةو مدى تأثره بالتراث و التقليد في مدينة بوسعادة ، ومن بينها تلك المتعلقة بالدين والعقيدة مثل قصص الأنبياء و مجالس الذكر و التعليم في الكتاتيب و غير هذا مثل عمل النبي يوسف

الوصف الأولي لعناصر اللوحة :

في البداية نلاحظ في قلب الصورة التي تظهر فيها بشكل عام خطوط منحنية و مستقيمة و منكسرة جسدت لنا باتصالها و تقاطعها أشكالاً هندسية لمبنى عمراي ، وأشكالاً بشرية في أعلى الصورة فنرى سقف المسجد بألوان تميل كلها إلى الزرقة بتدرجها و تناثرها و نرى بشكل بارز الأعمدة من اليمين إلى اليسار و هذه الأشكال المقوسة ، أي الأقواس تتعالى الأعمدة بزخرفتها و شراشيفها ، والواجهة نرى وجوه شخوص بشرية ، (هيئات آدمية أربعة بارزة) ، على اليمين رجل أي كهل جالس يدعوا الله سبحانه و تعالى و تعلوا رأسه لفافة بيضاء (عمامة) و يرتدي ثياباً منسدلة طويلة فيما يشبه (البرنوس) بلون يميل إلى الأصفر و تحته يلبس بما يسمى بـ (القندورة) البيضاء و فوق العمامة ينسدل عليها (شاشية) البرنوس ، يليه الشيخ ذو لحية بيضاء ، وتعلوا رأسه عمامة بيضاء ، و يلبس برنوساً يميل إلى الأزرق و تحته يرتدي القندورة باللون الأبيض ، ثم شاب في مقتبل العمر يرتدي برنوس لونه بارز فهو بنفسجي و تحته القندورة البيضاء تحته قميص يميل إلى السواد بارز في الذراعين و تعلوا رأسه عمامة ذهبية اللون كما وجد القليل منه في حاشية القميص ، أما على اليسار فنجد رجلاً في الأربعين من عمره يرفع يديه إلى الله يلبس البرنوس المائل إلى اللون الأصفر و تحته ما يعرف بالقندورة و تعلوا رأسه عمامة بيضاء و نرى محرمة برتقالية اللون .

وإذ نرى في أسفل اللوحة الزيتية تركيبة باللون الأصفر و البرتقالي المحمر و نقوش بلون أخضر فاتح ، مشكلة تكوين بسيط و تتصل مع بعضها البعض على شكل أقواس ، ونلاحظ أيضاً وجود قناديل أي مصابيح تعلو الصورة و هي خمسة .

هذه هي على العموم مجمل عناصر اللوحة التي تميزت بكثرة التفاصيل .

القراءة الثانية التضمنية :

عند رؤية هذا العمل فنرى أنه يوحي بالديمومة و الاستمرارية و الأزلية التي جاءت من خلال ما نراه فيها (رجال يدعون الله) لتعطينا منضراً موصلاً لزاوية ن المسجد و بما فيه من مصلين إلى أعين الله . تحت نور القناديل الخمسة .

و اللوحة جاءت عامرة بالتفاصيل دون أن نهمّل قوانين النسب و البعد الثالث و الضلال ، و لا ننسى ان الفنان دو تكوين أوروبي ، إلا أن و مع ذلك سعى إلى خدمة التراث العربي الإسلامي الجزائري .

هذا وإن كان أسلوب التصوير في حد ذاته له مدلول و المتمثل في التأكيد على البعد الحضاري الإسلامي ، فإن الموضوع له المدلول نفسه ، إذ أن اللوحة التي سميت اتخذت من هذه العمارة الدينية الفضاء الذي تدور فيه و حوله باقي التفاصيل و التي لا تل أهمية هي الأخرى من حيث ما توحى به من مدلولات .

سنبداً أولاً بالكشف عن مدلولات الأشكال الهندسية المكونة لعمارة المسجد نرى أقواس تعلوا اللوحة فهذا يوحي إلى صلة الأرض بالسماء و ترابط الروح والمادة ، ثم أنّها غدت ذات مكانة مرموقة و مقدسة في العمارة الإسلامية ، أو أو عند رؤية اللوحة أول شيء ينتبه له البصر هو الأعمدة أيضاً عند رؤية وضعية جلوسهم اتجاه القبلة فهي الكعبة المشرفة حيث بيت الله الحرام ، و نحن إذ نشير إلى الكعبة قبله المسلمين فمعناه أننا نشير إلى وحدة الأمة الإسلامية و عالمية الإسلام ، فالمسلمون أينما كانوا يعبدون إلهاً واحداً ويصلون صلاة واحدة و يتجهون إلى قبلة واحدة ، كما تبدي اللوحة في وضعية جلوس المصلين في صف واحد إلى الوحدة والتآخي و الرابط الأسري مع بساطة المحيط ، و هذا ما توضحه اللوحة ، إذ نستطيع الاستدلال من كل ما سبق على أن الأمر يتعلق بأخذ المساجد بسيطة التكوين . الكائن بأخذ أحياء مدينة بوسعادة الصحراوية ، إذا من الملاحظ أن عامة الصلاة تبدوا صغيرة نسبياً ، وعلى كل ، وبغض النظر عن الشكل المعماري الذي يتخذه ، يبقى المسجد كحيز ذو دلالة خاصة ، إذ أنه يعتبر مكاناً مقدساً للعبادة لا يدخله إلا من كان طاهراً كما أنه يدعي الحرم ، أي أنه يحترم فيه سفك الدم و غيل العرض ، وعليه فمدلوله يقترن بمعاني مثل النقاء و الطهر و القداسة ، في قوله تعالى : " و إن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا " .

وحتى تكتمل عناصر اللوحة نرى الحيز الجوهري فيه نسيباً من الحياة والحركة التي مثلها شخصو كلهم رافعين أيديهم يدعون الله فالصورة تضم 4 أفراد كلهم رجال بالغون في مختلف الأعمار بين

شاب و كهل و شيخ و هذا ما أظهر خاصية اللوحة من خلال استعمال بعض الدلالات السيمولوجية المتعلقة بسمات الوجوه و تقاطيعها .

و الملاحظ أن غالبيتهم توشي بكونهم محليين ، يتصفون ببشرة مائلة إلى السمرة و كلهم لديهم شوارب و لحى وهذه خاصة كانت تميز العرب و المسلمين بوجه خاص ، والرجال كما هو وارد في ديننا لا يجوز لهم التشبه بالنساء ، كما نهيينا على التشبه بغير المسلمين ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " خالفوا المشركين وفرو للحي و أعفوا عن الشوارب وبناءا عليه عرف عن المسلمين اجتنابهم حف الشعر و وجوههم بالكامل و تركه أصليا كما يفعل غيرهم من الغربيين ، وهذا بالتحديد ما أرادت اللوحة أن توشي به ، فالرجل الجزائري له هيئته الخاصة المبنية على أسس حضارية .

التميز الذي نتحدث عنه لم يقتصر على سمرة اللون و اللحية و الشارب بل تعداه و جعله يتضح و بصورة صارخة من خلال مدونات الثياب التي اكتست بها شخوص اللوحة ، إنها اللباس التقليدية الجزائرية التي لا تمت بصلة للبنطلون و ربطة العنق التي يرتديها الغرب ، ولقد عمد الحاج نصر الدين ديني على تبيان نوع اللباس التقليدي و غناه ، هذا النوع الذي تحدده أذواق الناس المتباينة وانتماءاتهم الطبقيّة المختلفة فكل شخص من شخوص اللوحة ، تشكيلة من الثياب المختلفة عن تشكيلات ثياب الشخوص الآخرين .و مثلا الرجل في يسار اللوحة صاحب البرنوس البنفسجي يبدوا على ملامحه و هيئة الرفعة و يسر الحال ، تجده يضع بعناية عمامة ذهبية اللون و يرتدي برنوس بنفسجي أنيق مما يؤكد على مكانته الاجتماعية الرفيعة ، و عند التدقيق في الشخوص في اللباس ندرك أنهم في فصل الشتاء ، لأنها تبدوا من القماش الخشن و نرى التنوع في الألبسة و هذا دليل على اختلاف الطبقيّة دلالتها على الشفاء كل الطبقات لعبادة الواحد الأحد و الدهاء و الترجي له لقضاء حاجاتهم بتذلل و انكسار و خنوع مما نشاهده من وضعية جلوسهم باتجاه القبلة ، والتوسل إلى الله ، فهذا دليل على ان الفنان تأثر بالإسلام لتصوير المصلين رافعي أيديهم إلى الله عز و جل مما أوحى إلى ما كان عليه الفنان من فراغ ديني قبل دخوله للإسلام وتأثره بالجماعة بارز كثيرا في أعماله العديدة و المتنوعة حول الدين الإسلامي ، ولا ننسى القناديل الخمسة المتوهجين بالنور ، نرى هذا على أنه

يدل على خمس صلوات لأن الصلاة فرضت في السماء السابعة لا ظلمة فيها و هذا دليل على علو القناديل في السقف و كأن الصلاة شبهها به عمود و السقف بالسماء التي فرضت فيها الصلاة ، و عند رؤية الوجوه و اختلاف و اختلاف ألوان البشرة أن لا فرق في الإسلام بين أود و أبيض و لا غني و فقير ، و لا سيخ و لا شاب إلا بالتقوى ، و تنويعه لرسم الأشخاص من شيخ و كهل و شاب فهذا دليل أو دلالة على تأثره بالأسرة و الإسلام عند رؤية الشيخ الحكيم بمثابة قائد و أولاده و جيرانه يوحي إلى التماسك و الترابط و أهمية العائلة في خدمة الدين ، وأن البشر كل سواسية عند الله و لا طبقية في الإسلام ، وندرك أن الصلاة عماد الدين و ان الدعاء مخ العبادة و هنا يبرز تمكن الفنان من فهم الدين و إدراكه الجيد و اختياره للألوان المتنوعة الظاهرة في لباس الشخصيات دلالة على تأثره بالبيئة الصحراوية و بأناسها فهذا بارز في الألوان ، الأزرق ، البنفسجي ، الأسود ، و الذهبي و هذا معروف أنه لباس أناس الصحراء .

• نتائج التحليل :

من خلال تحليلنا للوحة الفنان " ايتيان ديني " لوحة (الدعاء) يمكننا استخلاص جملة من النتائج نوردتها في النقاط التالية :

أبرزت اللوحة عدة معالم أو دلالات في الديانة الإسلامية مما برز في أول شكل هو مصلين داخل المسجد مما تتصف به العمارة الإسلامية من بساطة و جمال .

أيضا لباس المصلين أو اللباس التقليدي مما يوحي إلى فترة زمنية معينة لموضوع اللوحة ، وما فيها من تنوع و ثراء ألوانها ، وإثبات الطابع الذي هو بيئة اللوحة من ما بدا على لباس سكان المنطقة .

الفنان صور أربعة أشخاص ، وكل بسنه و شكله مما يوحي إلى الحركة و حياة للوحة ، وكل في وضعية واحدة مع اختلاف في رفع الأيدي و انحناء و كل هذه دلالة على فريضة الصلاة ، وهذا برز في عدد القناديل التي تعلوا السقف فهي توحي إلى الأركان الخمس و أيضا دلالة على الصلوات الخمس .

هذا العمل ملئ بالدلالات الدينية ، الثقافية ، التاريخية ، لكنه أخص على الجانب الديني ، كما هو واضح في الصورة ، المسجد و المصلين ، فهذا هو المكان الذي يجتمع فيه كل المسلمين في هذه

الآية أو الحي باختلاف طبقاتهم الاجتماعية و أجناسهم و ألوانهم و اختلاف أعمارهم كلهم يدعوا الله الواحد الحد ، فالدعاء مع العبادة .



"Doua ou ivocation"

E.Dinet, 1910

Huil sur toile 75x100 cm

الخلاصة :

يرى غالبية الناس أن اللون يندرج ضمن قائمة الأمور و الترفيه التي من ورائها إلى امتناع العين و النفس البشرية بالجمال ، لكن عند رؤية اللون في الكتب السماوية ثم عند الباحثين الأكاديميين نعي و ندرك لما تحمله من دلالات عديدة ، وبصفة أخص السيميلوجية التي تساعدنا في فهم اللون في عمل فني ما من أجل الوصول إلى معاني التي ورائها .

فلاحظ اقتران اللون بالدين و علم النفس بوضوح ، ما جعل اللون باختلاف صفاته ، شكلا يتخذه البشر منذ القدم في معتقداتهم و القيم الدينية لهم كما برز في اليهودية و المسيحية والإسلام في عديد من المواضيع لكن بالنصوص في القرآن الكريم تتعدد ذكر الألوان لما فيه من دلالات كبيرة ومثال ذلك وصف القرآن الكريم للجنة بالألوان الزاهية و الصفات الجمالية ، وكذا تهديد ووعيد المخالفين باللون الأسود و الأحمر في نار جهنم و العياذ بالله ، وهنا نعي صلة اللون بالدين و علم النفس لما يساهمه اللون في تأثيره على الوجدان .

ولقد أمكننا من خلال دراستنا السيميلوجية لأحد الفنانين المسلمين الكبار و العالمين " كايبيان ديني " ، الكشف عن أهمية المعاني التي تحملها في عمق اللوحة من شكل و مساحة لونية ، لأنها لغة دلالية بصرية أيقونية لما جمعت في موضوع حساس يحمل رسالة كبيرة .

لو كان الفنان اتيان ديني مازال حيا ماذا يقول عن لوحته ؟ وماذا يمكن ان يضيف إليها ا والى الالوان و دلالتها الدينية ا والى الفن بصفة عامة ؟

الملحق رقم : 01



Auto portrait

E.Dinet,1919

Huil sur toile 35x50 cm

الملحق رقم : 02



لوحة المخلص سلفادور ماندي

ليوناردو دافنشي 1505-1515

زيت على قماش

الملحق رقم : 03

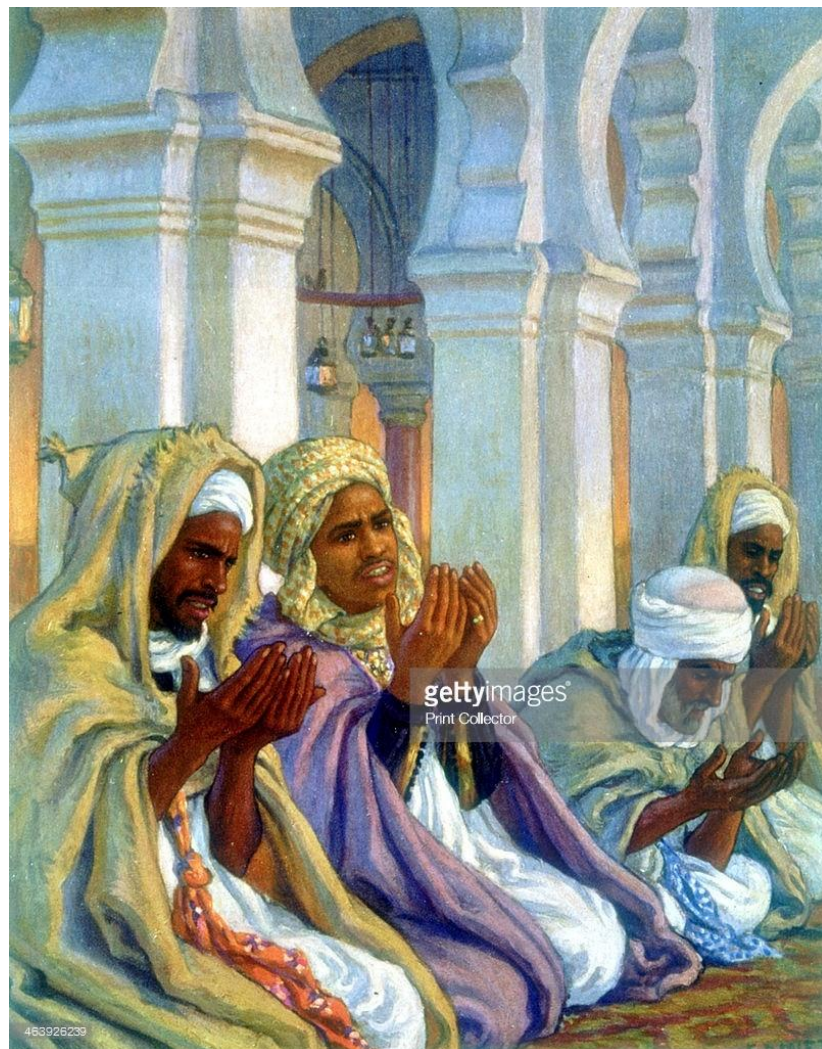


عرس يهودي

يوجين دولاكروا

زيت على قماش

الملحق رقم : 04



"Doua ou ivocation"

E.Dinet,1910

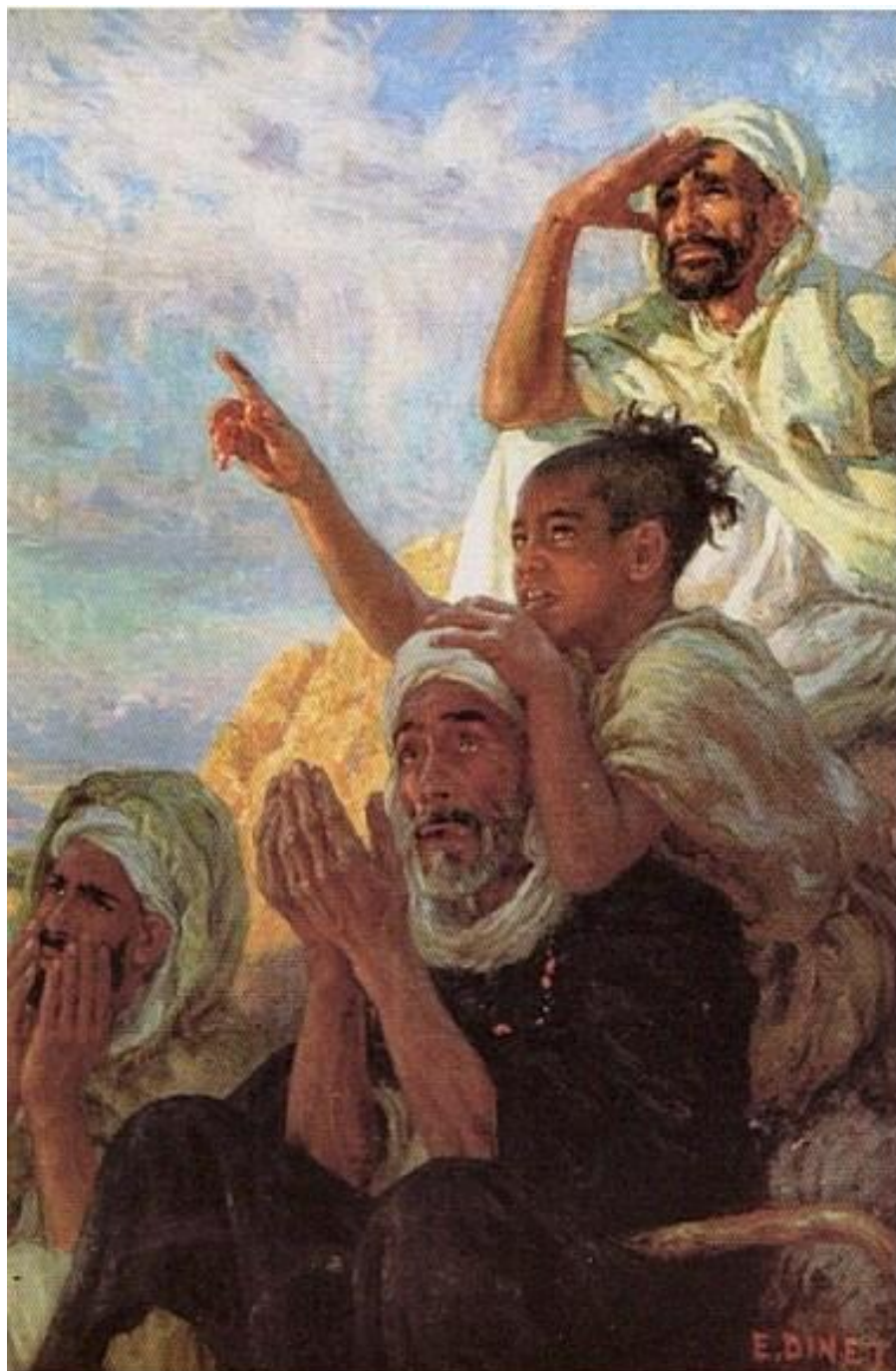
Huil sur toile 75x100 cm

الملحق رقم : 05



Dinet et Sliman ben brahim

الملحق رقم : 06



Le croissant

E.Dinet,1919

Huil sur toile 85 x145 cm

الملحق رقم : 07



Ecole coranique

E.Dinet,1913

Huil sur toile 115x145 cm

الملحق رقم : 08



"Er Rakaa ou l'inclination"

E.Dinet,1914

Huil sur toile

الملحق رقم : 09



"Imam president la priere"

"At Tahia"

E.Dinet,1921

Huil sur toile 78,2 x 85,4 cm

الملحق رقم : 10

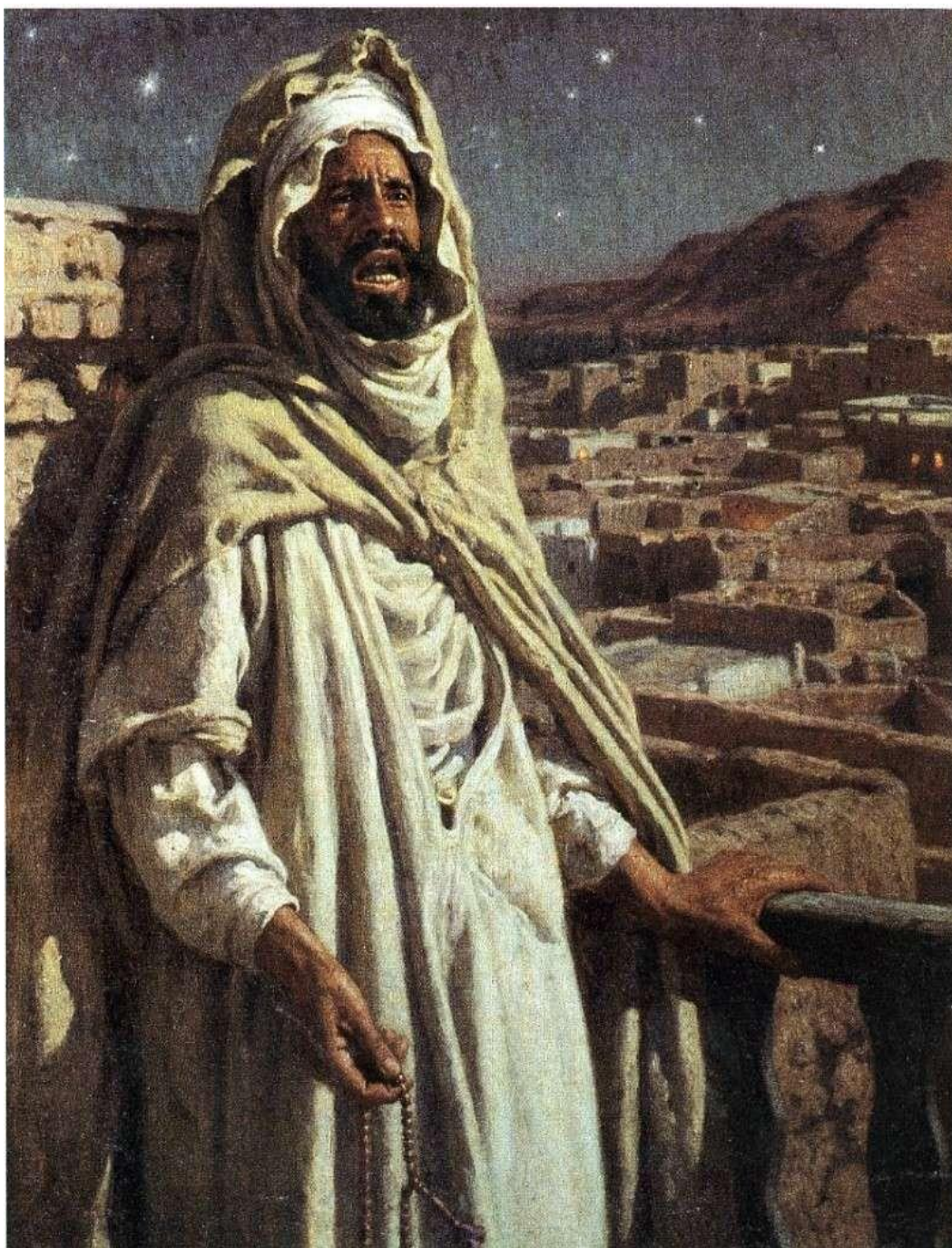


Et Tasbih ou invocation au chapelet

E.Dinet

Huil sur toile 100x146 cm

الملحق رقم : 11

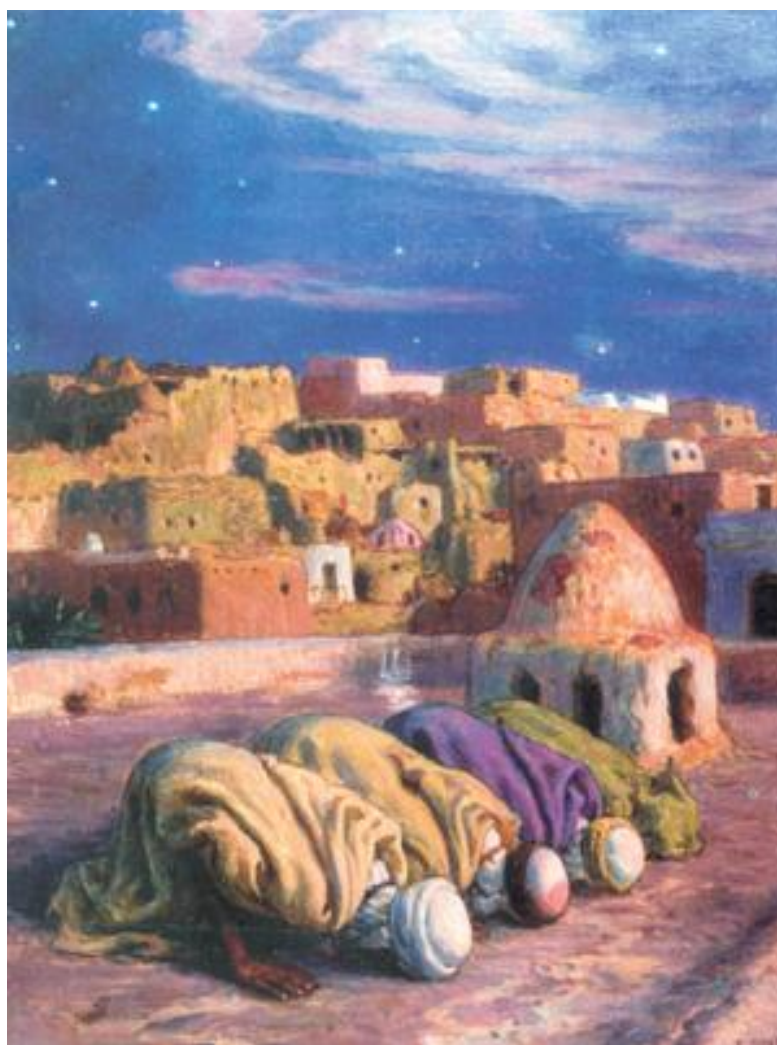


Muezzine appelant les croyants a la prière de l'acha

E.Dinet,1923

Huil sur toile 100x81 cm

الملحق رقم : 12



"Es soudjoud ou la prostration, prière au lever du jour"

E.Dinet,1919

Huil sur toile 115x145 cm

الملحق رقم : 13



"L'aube"

Et Tekbir

E. Dinet, 1913

Huil sur toile 85,5 x 116,3

المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1. القرآن الكريم .
2. الإنجيل .
3. التوراة .

المراجع :

1. الطاهر علي جواد ، مقدمة في النقد الأدبي .
2. الرويلي ، ميحان و سعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي
3. المختاري ، زين الدين ، المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1998 .
4. مصطفى فائق و عبد الرضا علي ، في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات ، ط 1 ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، نشر و طبع و توزيع المديرية الكتب للطباعة والنشر ، 1989.
5. بيطار ، زينات ، غرابة الصورة .
6. فيلب سيرنج الرموز في الفن ، - الأديان - الحياة ، دار دمشق ، ط 1992
7. مح.د. كمال ، رمزية اللون بين اليهودية والإسلام مكتبة المهندسين الإسلامية لمقاربة الأديان
8. انظر مختصر ابن كثير ، 3 / 143 .
9. محمد كمال جعفر ، رمزية الألوان بين اليهودية و الإسلامية .
10. الإصحاح التاسع الآيات 11 - 17 ، ص 15 ، من طبعة العيد المثوي للكتاب المقدس دار الكتاب المقدس 1983 م .
11. كتاب مناقات التلمود .
12. رجب حمودة ، الألوان ، مؤسسة الثقافية الجامعية ، الإسكندرية ، 1956 .
13. عدد من المؤلفين سيمياء ، مسرح براغ ، ترجمة أرمير كورية ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا.
14. عبد الحفيظ لعمش ، تطور الديانة المسيحية حتى قرن 7 م العقيدة نموذجاً
15. رمضان الصباغ ، الفن و الدين .

المصادر والمراجع

16. دليلة مرسلتي و آخرون ، مدخل إلى السيمولوجيا ، تر . عبد الحميد بورايو ، الجزائر 1995.
 17. د . محمد السقا عيد الألوان في القرآن الكريم ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن و السنن ، مجلد . .
 18. د . علي الثويني ، الألوان في الفنون و العمارة الإسلامية ، موقع التشكيلي للفنون .
 19. عبد الجبار الربيعي ، موجز تاريخ و تقنيات الفنون ، دار البشير ، 1982.
 20. مصطفى محمد حسين و عبد الغاني الشال ، فن الطباعة الأقمشة ، دار المعارف ، مصر ، 1961
 21. أحمد يوسف ، السينمائيات الواصفة ، منشورات الإختلاف ، الجزائر 2005.
 22. لالاند انوريه ، موسوعة لاند الفلسفية ترجمة : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ج 2.
 23. عياض عبد الرحمن الدوري.
 24. شكري عبد الوهاب ، القيم التشكيلية و الدرامية للون والضوء مؤسسة جودسا الدولية الإسكندرية ، طبعة 2009.
- المراجع الأجنبية:**

1. Judith lazy k les sciences de la communication que sais je ? (2 eme ed , paris , presses universitaires alger Dehleb 1493.
2. The symbolisme of couleurs in gewish mestiem .
3. Ray faughmer and Edwin Zeigfeld , ART today , fith edition new york holt , rinhart and winston , in 2.

المصادر والمراجع

قائمة الرسائل الجامعية :

1. صبيحة أوكيل ، الدين وا لفن في مصر القديمة ، 3200 – 1085 ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2006 / 2007 .
2. سهام رحالي ، دور الفن في ترسيخ القيم الدين الفن المسيحي " نموذجاً " رسالة ماستر قسم الفنون ، جامعة تلمسان ، 2016 – 2017 .
3. خليفة زينب ، التحليات الجمالية للأوان عند الفنان أحمد مباركى ، رسالة ماستر ، قسم الفنون ، جامعة تلمسان ، 2016 – 2017 .
4. بلجيلالي لطيفة ، اللوحة الفنية بين التحليل و النقد ، قسم الفنون ، جامعة تلمسان ، 2016 – 2017 .

المجلات و الجرائد :

1. مجلة النهضة الأسبوعية ، الألوان و رمزيها في الأيقونة ، 11 / 01 / 2016 ، سوريا .
2. مجلة ارثوذكسية شهرية ، ISSN 1814 – 7038
3. مجلة الألوان والإنجيل, القس انطونيوس فكري ، كتب قبطية .

المواقع

الالكترونية:

1. <http://www.almaktabah.com> .it [http:// KOTOB.has](http://KOTOB.has)
2. [http://al my ghared.com/ Society/](http://almyghared.com/Society/) 19072017- 10766 .
3. [http://ar Wikipedia.org /wiki/](http://ar.wikipedia.org/wiki/)
4. [http://arwikipedia.org/w/index.php?title=soldit](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=soldit) علم العلامات المحلات

- الإهداء ()
شكر و عرفان ()
مقدمة ()
مدخل ()

الفصل الأول: دلالة الألوان في الأديان السماوية

مفاهيم عامة حول الدلالة واللون والدين

الدلالة: (9)

- (9) - الألوان في اللغة
(10) - الألوان في الإسلام
(10) - الألوان في الفترات القديمة
(11) - مفهوم الدين جانب اجتماعي عند دوركايم

الاتجاهات السيميولوجية: (12)

- (12) - سميولوجيا التواصل
(12) - سميولوجيا الدلالة
(12) - سيميائية الفن التشكيلي

أهمية الألوان في الفن وسيميائيتها: (13)

- (13) - اللون كرمز عقائدي وديني
(14) - اللون في الفن التشكيلي

اللون في الأديان السماوية: (15)

- (21...15) - الإسلام (القرآن)
(22) - المسيحية (الانجيل)
(26...22) - اليهودية(التوراة)

الفصل الثاني:

دلالة الألوان في علم النفس..... ()

(28) - مفاهيم النقد

(28) - النقد النفسي.....

(30) - دلالة الألوان في علم النفس

(30) - الألوان عبر الزمن.....

تأثير الألوان..... (36..34)

(36) - الاحساس بالسخونة والبرودة

(36) - الإحساس بالمرح أو الحزن.....

(37) - لكل لون في الألوان تأثيره على النفس.....

(37) - التأثير الوزني للألوان

(37) - التأثير المكاني للألوان.....

(37) - الألوان والخداع البصري.....

تأثير الألوان النفسي على الحالة المزاجية والنفسية للإنسان..... (40).

(44..40) - التأثيرات النفسية السيكلوجية للألوان:.....

(48..45) - التأثير العضوي (الفيزيولوجي للألوان)

الفصل الثالث:

التوظيف المنهجي لخطوات التحليل السيميولوجي على لوحة ايتيان دينيه..... (51).

- من هو الفنان ايتيان دينيه..... (52)

- موجز التحليل المعتمد حسب لوران جيرفيرو..... ()

- تحليل لوحة الدعاء للفنان ايتيان دينيه..... (64/56)

الخاتمة (65)

الملاحق (67 79)

قائمة المصادر والمراجع (83 81)

الفهرس ()

ملخص المذكرة :

هدفت الدراسة الى التعرف على دلالة اللون بين الدين وعلم النفس, بإتخاذ لود الفنان " ايتيان ديني" أنموذجا لإستقراء عمق الدلالات منها الموسومة بـ " الدعاء" لإبراز مدى فعالية مساهمة الفن في ترسيخ القيم الدينية في تمثيلات حسية ذات تأثيرات جمالية ووجدانية لما تحتويه من رموز عديدة ومتنوعة.

الكلمات المفتاحية:

دلالة اللون, علم النفس, قيم دينية, تأثيرات جمالية.

Thesis conclusion:

This paper intent to discover the significance of the color between the religion and the psychology with adopting the artist "Etienne dinet" painting as a model to extrapolate the significances deep of it, which tagged by "doaa" to explore the effectiveness and the contribution of the art to consolidate the artistic values in a sensory representation with an aesthetic impacts and conscience because it contains of many variety of symbols.

key words:

Color indication, psychology, religious values, aesthetic components.

Conclusion de la thèse

Cette mémoire de fin d'étude vise à découvrir la signification de la couleur entre la religion et la psychologie tout en adoptant la peinture de l'artiste "Etienne dinet" comme un modèle pour extrapoler les significations profondes de celui-ci, qui est marqué par l'effet de "Doaa" pour explorer l'efficacité et la contribution de l'art pour consolider les valeurs artistiques dans une représentation sensorielle avec un impact esthétique et une conscience puisqu'il contient de nombreux symboles.

Les mots clés :

Indication de couleur, psychologie, valeurs religieuses, composants esthétiques.